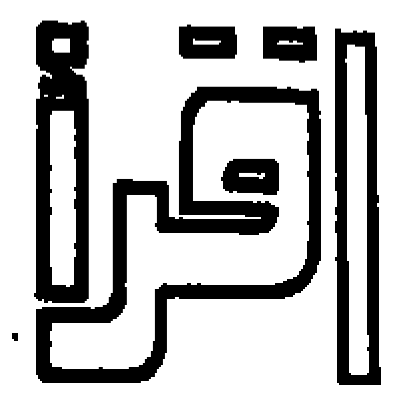
اقرأ

أميمة منير جادو

البرامج التربوية للطفل

دار المعارف



[٥٤٧]

البرامج التربوية للطفل

أميمة منير جادو





دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾

صدق الله العظيم

الإهـــداء

إلى والدىّ الغاليين وزوجى العزيز
إلى طفلىّ الحبيبين وإخوتى الكرام
أهدى أول أعمالى المنشورة
ثمرة جهدى وجهدهم

أميمـــة

المقـــدمة (تمهـــيد)

يتوقف صلاح المجتمع على صلاح أطفاله، الذين هم شباب الغد وعماد الوطن، ومن ثم ينبغى العناية بالأطفال عناية كاملة.

والإعداد القيمى التربوى هو جزء من هذه العناية الضرورية للنهوض بالمجتمع ورفع مستواه فى جميع المجالات.

وهناك عوامل كثيرة تسهم فى اكتساب الطفل القيم التربوية هذه؛ إذ تؤثر الثقافة ووسائل الإعلام والخلفية الثقافية للأسرة والطفل والطبقة الاجتماعية التى ينشأ فيها.. فى نموه الاجتماعى، ويحدث هذا سواء بتأثير التربية والتعليم المنظم أم بتأثير وسائل الإعلام. فمن المعروف أن مصادر الثقافة متعددة، والطفل الحديث يتعرض لمؤثرات كثيرة غير الكلمة المقروءة وفى مقدمة هذه المؤثرات الراديو والتليفزيون.

من هذا نستطيع القول بأن وسائل الإعلام بشقّيها المسموع والمرئى، بالإضافة إلى المكتوب أيضا، تؤثر تأثيرًا كبيرا فى الوقت الحاضر، وتشكل جوانب خطيرة من النمو السلوكى والقيمى للأطفال، وقد ساعد على ذلك أنه فى النصف الثانى من القرن الحالى أخذت وسائل الاتصال الجماهيرية Mass Media تلعب دورًا هامًّا فى حياة الأطفال، فالسينما والمسرح والإذاعة ومجلات الأطفال وكتبهم، وأخيرًا التليفزيون، كلها

تشغل جزءًا مهمًا من الحياة اليومية للطفل وتلعب دورًا هامًا أيضًا فى تعليمه وتثقيفه.

وكما تسهم الأسرة والمدرسة فى التنشئة الاجتماعية للطفل تلعب وسائل الإعلام دورًا خطيرا فى ذلك المجال. ومن وسائل الإعلام هذه: «الإذاعة» التى تقدم مجموعة خاصة من برامج الأطفال الموجهة والموضوعة والمحددة وفق خطة إذاعية عامة.

وتقدم هذه البرامج قيمًا تربوية للأطفال من خلال الحلقات المذاعة، ومن المفروض أن تتكامل فيما تقدمه من قيم تربوية، وأن يتسق البرنامج مع نفسه من خلال حلقاته للوصول إلى تشكيل وبناء الإطار القيمى التربوى لدى الطفل المستمع الذى ننشده فيه.

ولقد تولد الإحساس بمشكلة هذا الكتاب أو هذا الموضوع من خلال ما تميزت به الإذاعة المسموعة من قدرة على إثارة خيال الطفل، يعاونها فى ذلك المؤثرات الصوتية كالموسيقى والأصوات الطبيعية التى توحى إلى الطفل معانٍ مختلفة، وتثير فيه الانفعالات والأحاسيس، وتقرب إلى مفهومه ما يصعب عليه فهمه؛ لذلك برزت خطورة الدور الذى تلعبه الإذاعة والتليفزيون فى حياة الطفل، فلم تعد مجرد وسيلة لنقل المعارف والمعلومات، بل أصبحت إحدى العوامل المهمة المؤثرة فى الأفكار والسلوك والاتجاهات.

ومن الملاحظ أن عدد ساعات الإرسال الإذاعى تزيد عامًا بعد عام، فبعد أن كان عدد ساعات إرسال الإذاعات المحلية عام ١٩٥٢ ١٥ ساعة يوميا، أصبحت عام ١٩٧٩م ٥٧ق ٢٣س ٤٧٩ بمتوسط يومى ١٧ق ١٣س١، تقدم كل ألوان البرامج المختلفة مثل البرامج الترفيهية والدينية والثقافية

والإعلامية وبرامج الطوائف. وقد بلغ إجمالي ساعات إرسال برامج الطوائف للإذاعات المحلية المختلفة عام ١٩٧٩ ٢٨ ٢٥٩٢ ٠٢ بنسبة ٥,٤١٪ من إجمالي ساعات الإرسال المحلي، اختصت برامج الأطفال وحدها بـ ٥٢ ١٣٧. أي بنسبة ٥,٣٪ من إجمالي ساعات إرسال برامج الطوائف. هذا منذ ما يقرب من عشر سنوات. وللقارئ أن يستنتج ما يمكن أن يحدث من زيادة الآن...

وليس معنى الزيادة المطردة في كم برامج الأطفال الاستغناء عن كيفها من حيث المضمون وما يحتويه من قيم تربوية تساعد الطفل على تشكيل إطاره القيمي، وإمكانية تكيفه مع ظروف المجتمع المصري، ويمكن اعتبار هذه النقطة مؤشرا مهما. وأهمية هذه الدراسة أنه يمكن لبرامج الأطفال أن تقوم بدور فعال في تكوين هذا الإطار القيم التربوي الإيجابي إذا ما حسّن إعدادها وتكاملت موضوعاتها فيما تقدمه من قيم تكفل تحقيق هذا الهدف.

ويهدف الكتاب إلى عرض الجوانب المختلفة التي يمكن أن تساهم بدور هام في تشكيل الإطار القيمي للأطفال، وذلك إذا ما اعتني باختيار مضمونها واستغلال هذا المضمون في غرس القيم التربوية والسلوكية الإيجابية التي تتواءم والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي يجتازها المجتمع المصري..

* * *

أميمة منير جادو
ماجستير تربية

أهميــة الإعــلام

نقصد بوسائل الإعلام، الوسائل التى تستخدم فى أى مجال متحرر من قيود المدرسة النظامية التقليدية مهما تنوعت المجالات أو الهيئات.

وتعتبر الإذاعة والتليفزيون من أهم وسائل الإعلام الجماعى التى عرفها الإنسان بعد اختراع المطبعة وظهور الصحف، وتتميز الكلمة المذاعة وتتضح خطورتها بأنها أسرع وسيلة إعلامية تصل إلى الإنسان فى أى مكان على ظهر البسيطة فى يسر ودون عوائق، تصل إليه فى بيته وعمله، فى الجبل والجو والبحر والصحراء، كما تعتبر وسائل الإعلام قديما وحديثا هى المدرسة العامة التى تواصل عمل المدرسة التقليدية الابتدائية والثانوية والعالية وتتجاوزها، فتقرب الفروق بين الناس عن طريق ما تنشره بينهم من خبرات تعدّل من سلوكهم كبارا أو صغارا فيتفاهمون ويعيشون بصورة أفضل.

ولوسائل الإعلام دور متشعب فى المجتمع ظهر بجلاء بعد انتشارها على نطاق واسع فى القرن العشرين، ولذلك أخذت الحكومات على اختلاف مذاهبها الفكرية تخصص لها أقساما تشرف عليها وتوجهها نحو تحقيق أهدافها الداخلية، من حيث رفع مستوى ثقافة الشعب وحسن أداء أفراده لوظائفهم، وإكسابهم القيم الاجتماعية المرغوبة، ونحو الوصول

إلى أهدافها الخارجية من حيث تعريف العالم بحضارة شعوبها ووجهات نظرها فى المسائل العالمية.

وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الوحيدة فى العالم فى الوقت الحاضر التى يوجد بها نظام إذاعى يديره ويموله الأفراد.

الإذاعة والرأى العام المحلى

تلاحق برامج الإذاعة الإنسان منذ استيقاظه فى الصباح حتى أوبته إلى فراشه فى المساء، فالإنسان إذن مهما بلغت ثقافته لابدّ أن يحصل على جزء من معلوماته فى بعض ميادين المعرفة المجهولة لديه عن طريق الإذاعة.

ومع ذلك فالإذاعة بالغة الأثر بالنسبة لأنصاف المتعلمين والأميين والأطفال والشباب والنساء وخاصة ربات البيوت. وذلك لأنها على عكس القراءة فى الصحف - لا تتطلب جهدا خاصا من المستمع ولا تحول بينه وبين أداء عمله خاصة إذا كان عملا يدويا. وتسهم الإذاعة بانتشارها الواسع فى تكوين قدر من وحدة التفكير والذوق والشعور فى الأمة، ومن هنا تتضح أهمية اختيار البرامج التى تقدم للجمهور، وأهمية القيم التى تروجها هذه البرامج سواء أكانت قيما اجتماعية أم سياسية أم اقتصادية أم جمالية، وأهمية الغذاء الثقافى والفكرى والنفسى الذى تقدمه يوميا لجماهير الشعب الواسعة.

والواقع أن للإذاعة فضلا كبيرا فى بث روح الاهتمام بالمسائل العامة بين عامة الناس، وفى سرعة تجميع جماهير الشعب حول رأى بعينه أو لفت انتباههم إلى حل مشكلة من المشكلات أو طارئ من الطوارئ. ولا شك

أن الإذاعة أداة قوية فى أيدى أولئك الذين يريدون أن يغيروا من تفكير الشعب ومن قيمه السياسية والاقتصادية والخلقية ومعتقداته الشائعة، أو على الأقل أن يحملوه على إعادة التفكير فيها ومناقشة مدى صلاحيتها وصدقها، وذلك إذا أحسنوا استغلال هذه الأداة وأحسنوا توجيهها بحيث تصبح موضع ثقة الشعب وإقباله.

ويمكن أن نلخص أثر الإذاعة بالنسبة للرأى العام المحلى فى النقاط التالية:

١ – تحقيق قدر من وحدة التفكير والشعور والهدف والقيم فى الأمة لازم لسلامة الدولة وتماسك الأمة.

٢ – حفز الناس على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم ومشاغلهم على الاهتمام بالمسائل العامة ومناقشتها ومتابعتها، وهذا من شأنه تدعيم الروح الديمقراطية الصحيحة.

٣ – التخفيف من حدة العصبيات الإقليمية والإقلال من شأنها.

٤ – متابعة تثقيف الجماهير وإشباع احتياجاتهم الفكرية والنفسية والارتفاع بمستوياتهم الثقافية والفنية.

٥ – دحض الشائعات الضارة فى الحال وبخاصة فى أوقات الحروب والطوارئ ومنع حدوث البلبلة الفكرية.

وأيضا من وظائف الإعلام تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، التى تساعدهم على تكوين رأى صائب فى واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأى تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم.

وقد عرف الإعلام على أنه: تعبير موضوعى وليس ذاتيًّا من جانب الإعلامى.

فهو التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها فى نفس الوقت.

ومن الملاحظ أن عملية التعليم ليست منفصلة عن الإعلام فإن التعليم والإعلام عملية واحدة فى جوهرها فهما كوجهى العملة، وإن وسائل التعليم ووسائل الإعلام لا تختلف فى طبيعتها، فقد اتفق علماء النفس على أن خير تعريف للتعليم أنه تغيير لسلوك المتعلم نتيجة لتعرضه لمثير أو لجملة مثيرات وهذا الاتفاق بين أساتذة علم النفس التعليمى على التعليم كتغير فى السلوك نجده واضحا بين أساتذة علم النفس الاجتماعى وعلم الاجتماع على أن الإعلام تغيير فى السلوك أيضا.

والتعليم والإعلام شىء واحد من حيث هدف كل منهما، فالتغير فى السلوك فى كليهما طريق إلى تكيف فى الحياة ليعيش المتعلم عيشة أفضل، ويستمتع الإنسان فى المجتمع بحياة إيجابية أرغد.

وقبل أن تظهر وسائل الإعلام بشكلها المهم والمؤثر فى الوقت الحالى كانت الأسرة والمدرسة هما أساس تكوين شخصية الطفل وقيمه، ويقع عليهما عبء التربية، فقد كان العبء واقعا على المدرسة إلا أنه فى الوقت الحالى نجد أن المجتمع نفسه بجميع مؤسساته - سواء الدينية والاجتماعية والرياضية والإعلامية - له دور كبير فى هذا المجال، إذ تتطلب عملية تكوين الاتجاهات هذه أو تعديلها التنسيق بين مجهود المدرسة والمجتمع لما تحتاجه من وقت طويل ورعاية يستمران إلى ما بعد انتهاء التلميذ من دراسته، ولأنها عملية متجددة وبخاصة عندما يمر

المجتمع فى مرحلة إصلاح اجتماعى تتغير فيه القيم الاجتماعية أو تظهر فيه قيم جديدة.

ويفرض هذا السؤال نفسه فى المجال الإعلامى: هل تستطيع وسائل الإعلام إكساب الجماهير اتجاهات جديدة أو تعديل اتجاهاتهم القديمة؟

والإجابة السريعة على هذا السؤال: نعم، ولكنها مشروطة بحسن اختيار المادة الإعلامية وملاءمتها للجمهور المستقبل وتقديمها له فى ظروف مناسبة، وقد أيدت الأبحاث هذه الإجابة وبينت قدرة وسائل الإعلام على إكساب الجماهير اتجاهات جديدة أو التعديل من اتجاهات تقليدية إذا ما وجهت وسائل الإعلام المختلفة هذا الاتجاه.

الأدوات الإعلامية فى العصر الحالى بين الفلسفات الدولية المختلفة

لقد تجسد الإعلام فى وسائل وأساليب وأدوات عديدة ومتجددة ومتطورة، ومن هذه الوسائل: الصحافة.. الإذاعة.. التليفزيون.. دور النشر.. المعارض.. المتاحف.. والمحاضرات والندوات.

والإنسان منذ القدم كان يمارس الإعلام بعفوية دفعته إلى اعتبار المنطق وسيلة للتفاهم والإقناع، وكان لسانه بعد فكره وسيلته الإعلامية الأولى.

ومما سبق يمكننا أن نستنتج أن دور الإعلام فى أى مجتمع يمثل دور الأداة الرئيسية المساعدة على تحقيق تقدمه المتطور باستمرار ونمائه المتزايد على الدوام وذلك عن طريق ما ينقله إلى جماهير المجتمع من

أفكار ومفهومات وقيم ومبادئ تساعدهم على تحقيق تطورهم وتقدمهم ونمائهم المنشود اجتماعيا وماديا وثقافيا.

والحقيقة التى لا جدال فيها هى أن أبرز صفة يمكن أن يوصف بها هذا العصر أنه عصر الإعلام. والإنسان فى نظر رجال الإعلام (نفس إعلامية) تتغذى بالخبر وتنمو بالفكر وتتعافى باللحن، ومن هنا تبدو أهمية الإعلام فى السيطرة على جمهور الناس وتوجيه مشاعرهم الوجهة التى يريدها (الموجّه) فإن وضعت فى الخير كانت وسيلة لا تضاهى فى البناء وإن وضعت فى غير ذلك كانت شرا مستطيرا.

والإعلام فى جميع بلاد الدنيا - ما عدا غالبية البلاد الإسلامية يسير وفق سياسة مرسومة ومنهج واضح بيّن يخدم مبادئ القائمين عليه والمسيّرين له. ففى دول (المنظومة الاشتراكية) يقوم الإعلام بدور فعال فى الدعوة إلى الاشتراكية وتثقيف الجماهير بها ودحض الأفكار والسياسات التى تخالفها، والنظرية الشيوعية ترى أن وسائل الإعلام ليست إلا لخدمة سياسة الدولة الشيوعية ومصالحها، ولتعبئة الرأى العام وربطه بمنهج الدولة وتوجهاتها، وفى دول الغرب الأوربية والأمريكية نجد أن الحال هو نفسه من قيام الإعلام بالترويج للنظام الحر والإشادة بالديمقراطية والرأسمالية والتحريض على الماركسية فكرًا وسياسة.

ولكن الأمر مختلف عندنا فى الدول العربية والإسلامية لأن وسائل الإعلام فى العالم الإسلامى قد نشأت فى فترات احتلال الدول الكبرى له عسكريا وفكريا فجاءت بشكل طبعى متأثرة به مظهرا وجوهرا، وحتى اليوم وبالرغم من استقلال معظم هذه الأقطار ظاهريا وإداريا، فإن وسائل الإعلام لاتزال متأثرة إلى حد كبير بأفكار الغرب وطبائعه.

وبالنسبة لمصر فقد نالت وسائل الاتصال فى جمهورية مصر العربية اهتماما كبيرًا من المسئولين، كما اهتمت الدولة بوسائل الاتصال الجماهيرية، وعكفت على توفير المزيد من هذه الوسائل لأفراد الشعب وأنشأت التليفزيون العربى فى يوليو ١٩٦٠ كما زادت النشاط الإذاعى، وكذلك اهتم المربّون وعلماء النفس والاجتماع بوسائل الاتصال محاولين تفهم دورها وكيفية استخدامها فى رفع المستوى التعليمى النظامى والمستوى الثقافى والاجتماعي والاقتصادى لأفراد الشعب، وفى توعية المجتمعات فى النواحى السياسية وغيرها والفلسفة الإعلامية قد تكون بناءة وقد تكون هدامة، فكما عرفنا مما سبق أن من أهداف الإعلام البنّاءة القدرة على ربط الفرد والمجتمع بعقيدته من خلال الحديث والقصة والمسرحية والتمثيلية، وهو قادر على أن يشده دائما إلى القيم العلا والأخلاق الكريمة وينفره من الانحراف والجريمة والسقوط أيا كان، فكما أن للإعلام الوجه الجميل المضىء البنّاء فإن له وجها آخر قبيحا رهيبا مخيفا إن هو وضع فى ذلك السبيل، ولا نبالغ إذا قلنا إن ما يبنيه واعظ فى مسجد أو معلم فى مدرسة أو داعية فى منتدى يمكن أن يهدمه الإعلام المنهزم فى ساعات، وذلك للقوى والسياسات الخفية والظاهرة المنحرفة التى تحكمه، وفى الحقيقة أن الإعلام إن وضع فى أيد أمينة وحكمته سياسة بنّاءة هادفة كان له أثر كبير وسريع على حياة الناس وتوجهاتهم.

وخلاصة القول: إن الإعلام وسيلة ذات حدين، وأداة لها نتائجها ومحصلتها بحسب توجيه الإنسان لها وتسخيره إياها، والإعلام السليم يستطيع أن يلعب دورًا بالغًا فى بناء الأمة وتكوين أجيالها ودفعها فى سلم الحضارة والرقى.

وإذا كانت فلسفتنا المصرية العربية التربوية المتبعة لتربية النشء

تتجه إلى بث القيم الإيجابية التربوية الإسلامية وتعميقها فى نفوس الأطفال، فإن الإعلام الموجه للطفل لابدّ وأن يخدم هذه القضية. وإذا كان من المقرر تربويا أن كل مرحلة من مراحل عمر الإنسان تحتاج إلى أهداف خاصة وأسلوب وتخطيط مختلفين عن المراحل الأخرى، فإنه ولا شك أن القدرات العقلية والنوازع النفسية والعواطف والميول والاتجاهات والاهتمامات وحتى الرغبات تختلف من مرحلة إلى أخرى. ومن ثم يقوم التخطيط والتنسيق المنهجى تربويا والبرامجى إعلاميا على أساس مرحلة العمر، ومن ثم أساس الخصائص النفسية والعقلية للفئة الموضوع لها المنهج أو الموجه إليها البرنامج، شريطة أن يكون هذا الإعداد فى إطار الأهداف الإسلامية والعربية منضبطا ومحكوما بالقيم الإسلامية والعربية كذلك. ولكن الاتفاق أو وحدة الهدف لجميع المراحل لا يمنع - بطبيعة الحال - الاختلاف فى الأسلوب التربوى والإعلامى الموجه للأطفال فى كل مرحلة، عن الأسلوب الموجه به برامج الكبار.

دور المذياع فى الحياة

لقد عظم دور المذياع منذ اختراعه وحتى الآن بالرغم من ظهور اختراعات جديدة أحدث منه كالتليفزيون والفيديو، إلاّ أن قيمة المذياع لم تنحدر كثيرا أو تنتهى تماما من حياة الأفراد وإلا لما كان هناك إرسال إذاعى ممتد طوال الـ ٢٤ ساعة بالمقارنة للإرسال التليفزيونى وغيره.

وعظم دور المذياع فى الحياة يرجع لأسباب كثيرة منها بسرعة التغير والانتشار المستمر والفراغ.. إلخ فلقد أصبح المذياع اليوم من الأدوات التى تؤثر فى الحياة اليومية للأفراد والجماعات وشمل استخدامه الترفيه والتوجيه والتعليم سواء داخل الحجرات الدراسية أم خارجها.

وقد لازم التطور فى تكنولوجيا الاتصال واستخدام وسائل أخرى الاهتمام بأثر هذه الوسائل على الناس، وبلغ هذا الاهتمام ذروته فى النصف الثانى من القرن العشرين. وخططت أبحاث ودراسات لتحديد فاعلية هذه الوسائل وطرق استخدامها وآثارها على الناس، واهتم المربّون وعلماء النفس والاجتماع بوسائل الاتصال محاولين تفهم دورها وكيفية استخدامها فى رفع مستوى التعليم النظامى والمستوى الثقافى والاجتماعى والاقتصادى لأفراد الشعب فى توعية المجتمعات فى النواحى السياسية وغيرها.

ويمكن أن نقول: إنه من الجهل أو من العبث أن كثيرا من الناس يجهلون، حتى اليوم، مدى أثر (الإعلام) على المجتمع والناس والأجيال ويعتبرون (الوسائل الإعلامية) مجرد وسائل للتثقيف والتسلية غافلين عن عمق أثرها فى تكوين عقليات الناس ونفسياتهم وسلوكهم، وبالتالى فى تحديد نمط حياتهم. والإذاعة جزء مهم من وسائل الإعلام كما سبق الإشارة إلى ذلك.

وتنقسم الإذاعة إلى «سلكية ولا سلكية»، الأولى تسمى أحيانا إذاعة داخلية، وتزداد سعة الإذاعة اللاسلكية (الراديو)، حيث يتمكن المرسل باستخدام الراديو من مخاطبة الناس، وقد فصلته عنهم المئات أو الآلاف من الكيلو مترات يسمعونه جميعا فى وقت واحد، ويعتبر الراديو أداة تفاهم فى اتجاه واحد ينقل إلى المستقبل من المرسل شيئا. هذا بالنسبة لطبيعة عمل المذياع، وذلك باستثناء اعتبار خطابات المستمعين فى الوقت الحالى وتليفوناتهم ردا على بعض البرامج أو استفسارا عن موضوع معين عملية نقل من المستقبل للمرسل.

* انتشار الراديو:

وقد تعود أهمية الإذاعة لأن لها قدرات إضافية تتعلق بالناحية النفسية لأثر هذه الأداة نفسها على المستقبلين، فلتضخيم الصوت وتعميقه وللمؤثرات الصوتية والموسيقى التصويرية والتعبيرية أثر فى نفس السامع، ينقل إليه الإحساسات الانفعالية المختلفة ويزيد من تأثيرها فى النفوس معنى وانفعالا، كذلك فإن لطبيعة الراديو نفسه كأداة مملوكة للسامع وانبعاث الصوت من سماعته أثر آخر، إذ يحس كل مستقبل أن الحديث موجه إليه هو.

ويرجع إحساس السامع بملكيته وحده لحديث الراديو إلى وضوح الصوت أيضا؛ لأن الراديو يقدم صورة صوتية عالية التحديد، وهو امتداد للقوى السمعية والصوتية عند الإنسان، ولأن الصور السمعية الصادرة منه أول ما يربط بين أفراد المجتمع الإنسانى غير القارئ، وكذلك مبتدئى التعليم، والأطفال ذوى السن المبكرة.

ويلعب جهاز الراديو ومنذ فترة دورًا واضحًا نظرًا لرخص ثمنه وشيوع استخدامه بالتالى، وخاصة بعد انتشار الأجهزة التى تعمل بالبطاريات الجافة مما سهل حمله ونقله إلى أى مكان وفى أى وقت.

ويرجع هذا إلى ما تشير إليه نتائج الأبحاث الميدانية المختلفة، ففى بحث أجرى على إحدى القرى وجد أن نسبة المالكين لأجهزة (الراديو) إلى عدد أفراد العينة تصل إلى ٩١,٣٪ وهى نسبة مرتفعة كما هو واضح. كما لوحظ أن نسبة الذين يمارسون نشاط الاستماع بانتظام تصل إلى ٨٣,٣٣٪، أما الذين يستمعون إليه أحيانا فهم حوالى ١٠٪، مما يؤكد

أهمية هذا الجهاز كوسيلة إعلامية وتثقيفية وتعليمية كبرى. وتتسق هذه النتائج مع نتائج بحث سابق له حيث وجد أن ٩٤,١٢٪ من العينة يستمعون إلى الراديو، منهم ٦٢,٧٥٪ يستمعون إليه بانتظام فى حين أن ٣١,٣٧٪ يستمعون أحيانا إلى برامجه، أما الذين لا يستمعون فقد كانوا يمثلون ٥,٨٨٪ فقط من العينة. وفى بحث آخر أجرى على فئة محددة هم عمال الزراعة بإحدى القرى، ومع انخفاض مستوى معيشتهم وجد أن ٧٨,٨٪ من أفراد العينة يستمعون إلى جهاز الراديو. ومن هنا تؤكد العديد من الأبحاث الميدانية المصرية على تصدّر الراديو بالنسبة لاستخدامه كأداة ترفيه وإعلام[1]. ومن ذلك يعتبر عند المستمع بمثابة الصديق أو الرفيق، ويتحول فى نظره إلى شخصية متجسدة تثير أحيانا، وتريح أحيانا، وبالرغم من أنه رفيق ونافع ومفيد، يكشف عن الأحداث وينبئ بأحوال الطقس ويرفه عن الناس وبخاصة سكان الضواحى والأقاليم فإنه غير طفيلى، فبين المستمع وبينه مفتاح صغير، يفتحه فيتكلم ويغلقه فيسكت. وقد استطاعت الإذاعات الحديثة أن تقدم عددًا كبيرا من البرامج المتنوعة والمحطات المختلفة، حتى أصبح أمام المستمع مجال متسع للانتقاء والاختيار وفقا لحالته المزاجية فأمامه الأخبار الجادة والتعليقات السياسية والبرامج الخفيفة والموسيقى والأناشيد والتمثيليات والندوات والأغانى وغيرها، وقد دأبت بعض الإذاعات على تخصيص برامج جادة وأخرى خفيفة وثالثة ثقافية عميقة[2]. وبالإضافة إلى ذلك فإنه يوجد

---

(١) نادية جمال الدين: «وسائل الاتصال الجماهيرى وإمكانياتها التعليمية فى القرية المصرية» مقال منشور فى كتاب التربية المعاصرة، العدد الثانى، السنة الأولى سبتمبر سنة ١٩٨٤.

(٢) إبراهيم إمام: «الإعلام والاتصال بالجماهير، مرجع سابق، ص ١٨٨.

برامج موجهة فعلا لفئات الشعب المختلفة فهناك برامج موجهة للريف وهناك برامج موجهة للعمال وغيرهم، وهناك برامج موجهة للشباب والمرأة وهناك أخيرا - وهذا ما يهمنا - برامج موجهة للأطفال. كما تتنوع كيفية البرامج، أى توجد نوعيات مختلفة من البرامج، فهناك برامج سياسية وهناك برامج تعليمية، وثقافية ، وفكاهية... إلخ.

وبرامج الأطفال قد تجمع بين هذه الأهداف جميعًا كما سيتضح ذلك عند الحديث عن أهداف برامج الأطفال وفق الخطة الإذاعية الموضوعة.

الإعـــلام والطفـــل

إذا أردنا الخوض فى قضية الإعلام والطفل فسوف نجد أنها قضية عميقة ومتشعبة وليس من اليسير دراستها بشكل إجمالى دون التعرض لبعض جزئياتها ومناقشتها فى ضوء دراستنا الحالية بطريقة توصل إلى هدف الدراسة؛ لأن تطور وسائل الاتصال الجماهيرى، والتنقل عرض الأطفال إلى مزيد من فرص عدم الثبات، وأصبح من العسير عليهم تكوين قيم واضحة. وقلما يجد الطفل فرصة يتحدث فيها إلى والده، وإذا وجدها فالطفل يحدث أبًا هو نفسه مهزوز القيم، والنتيجة أن طفل اليوم يواجه بعدد هائل من البديلات ونواحى الاختيار. فماذا يأخذ منها؟

إن الإعلام الحالى جزء لا يتجزأ من تربية الطفل وتكوين قيمه وتشكيل اتجاهاته وعقائده.. فإعلام الطفل يمثل مدخلنا إلى تعليمه وتربيته، ووسيلتنا إلى تثقيفه، بل من الممكن أن يكون ذلك سبيلنا إلى تسليته والترفيه عنه، وقد غفلت عن ذلك أجهزة الإعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيون وبعدت بنفسها عن مهمتها الأولى، وراحت تحاول أن تنهض بدور المعلم والمربى وبذلت جهودها لتقوم بمهمة المثقف والموجّه، وتمادت فى مجالى التسلية والترفيه ولم تؤد واجبها الأساسى تجاه الطفل فى ميدان الإعلام ونظرة سريعة إلى مجلاتنا تؤكد صدق ما نقول، فإننا لا نكاد نلحظ فارقا بين عدد منها صدر منذ عام وآخر صدر منذ أسبوع. فهى

لا تواكب الأحداث ولا تهتم بالأخبار والأمور التى تجرى من حولها وهى سادرة فى مسلسلاتها المصورة، وقصصها وحكاياتها وفكاهاتها وتسلياتها وموادها التعليمية، دون مراعاة لما يقع فى دنيانا، ومن غير أن تقف عند ما يهم الطفل منها، وما يمسه من قريب أو من بعيد، وينسحب هذا القول بشكل أكثر وضوحًا على برامج الأطفال فى كل من الإذاعة المسموعة والمرئية، وقد بات من الضرورى تفادى ذلك؛ إذ لا يعقل أن تصب الإذاعة هذا الكم الضخم من الأخبار والأحداث، ووسط كل هذا تأتى برامج الأطفال معزولة تماما، وكأننا نقول لهم: إن ما يجرى الآن لا شأن لكم به... وهذا يحدث بشكل أكثر وضوحًا فى أوقات الأخبار الساخنة التى يعيش العالم معها ساعة بساعة ويتتبعها بلهفة واهتمام بالغين، بينما تسدل عليها برامج الأطفال ستارًا كثيفًا[1] وبالإضافة إلى ذلك مواعيد إذاعة البرامج بحيث تتيح الفرصة للطفل أن يستمع إليها. ومن هنا فلابد من مراجعة شاملة للبرامج المقدمة سواء أكانت فى الإذاعة أم التليفزيون، والاهتمام بمحتواها الثقافى مع اختيار المواعيد المناسبة فى الإرسال بحيث تصل إلى الجمهور المستهدف منها فى الوقت المناسب لهم[2]. لأن اختيار المواعيد المناسبة لأطفال ما قبل المدرسة وما بعدها عند إذاعة البرامج من أهم النقاط التى يجب الإشارة إليها؛ لذلك يجب مراجعة البرامج المقدمة لهم مراجعة تربوية. وزيادة عددها وإعادة بعضها بحيث تتيح

---

(١) وزارة الثقافة: المركز القومى لثقافة الطفل، المهرجان السنوى الرابع، مهرجان (بابا شارو)، ندوة برامج الأطفال فى الإذاعة والتليفزيون، مجلد البحوث، القاهرة ١٩٨٤ ص ١٠٠.

(٢) نادية جمال الدين: المرجع السابق.

الفرصة للطفل الذى لم يستمع إلى إحدى حلقاتها أن يستمع إليها مرة ثانية، وكل هذا بغرض التقليل من التأثير الآخر المضاد لوسائل الإعلام الأخرى التى قد تشجع قيمة سلبية يتبناها الطفل.

وسائل الاتصال الجماهيرية
وسلوك الطفل

إن البرامج التليفزيونية التى يقبل الأطفال على مشاهدتها تشمل - عادة - حلقات الصور المتحركة أو مسرح العرائس والأراجوز أو المسلسلات العادية التى يدور معظمها حول المشكلات الاجتماعية أو الجريمة، والقليل منها يتسم بالفكاهة ولقد دلّت أبحاث أجريت فى الولايات المتحدة فى أواخر الستينيات من هذا القرن. على أن العدوان والعنف والحقد والانتقام جميعها أو بعضها تشاهد فى الحلقات البوليسية وحلقات المغامرات والحلقات الاجتماعية، وتشاهد بنسبة أقل فى كثير من الحلقات الفكاهية. وحتى حلقات الصور المتحركة فإن معظمها الذى يهدف إلى إضحاك الصغار يتضمن العنف والعدوان الذى تمارسه شخصيات الحلقات فى الصور المتحركة. وفى الحلقات البوليسية، فإن رجال القانون ورجال الأمن وأبطال المسلسلات يلجئون فى معظم الأحيان إلى العنف للتغلب على المجرمين. وفى كثير من المسلسلات فإن بعض أحداث العدوان والعنف تذهب دون عقاب.. وهكذا يضيع المبدأ المهم الذى ينبغى التأكيد عليه وهو أن الجريمة والعنف غير مقبولين فى المجتمع وأن عاقبتها سيئة ولا يجلبان إلا الخسارة.

أما المجلات المصورة فإن معظم قصصها يدور حول المغامرة والجريمة

والجاسوسية وتشمل نسبة عالية من أعمال العنف والاعتداء. وقد سبق القول بأن أهمية المجلات المصورة تقل قليلا عن التليفزيون. وقد تبين أن الأطفال - عادة - يقلدون ما تعرضه عليهم وسائل الاتصال الجماهيرية من أنماط للسلوك. ويحدث هذا التقليد على الأخص فى وسط الأطفال صغار السن الذين لا يدركون تماما مغزى ما يشاهدونه فى سلوك رجل الشرطة ورجل القانون وبطل القصة عندما يلكم أحدهم المجرم أو يطلق عليه الرصاص فيرديه قتيلا أو جريحا، وكل الذى يفهمونه أنه يفوز لأنه قوى وعنيف. أما الأطفال الأكبر سنا فيتأثرون بإحدى طريقتين الأولى: وهى ملحوظة - عادة - فى أطفال الأسر محدودة الدخل والثقافة، فهم يمجدون العنف والعدوان. فإذا كان هؤلاء الأطفال فى بداية الطريق إلى الانحراف، فإن انحرافهم يتأكد بمشاهدة العنف والجريمة فى وسائل الإعلام الجماهيرية، خصوصا أنها تشبه مجريات الأحداث فى أسرهم وفى بيئتهم. الثانية: وهى ملحوظة فى أطفال الأسر المثقفة الذين رست قواعد السلوك لديهم واستقرت قيمهم الأخلاقية. وهكذا فإنهم يكونون أكثر قدرة على التفريق بين السلوك الطيب والسلوك السيئ فلا ينظرون إلى العنف والعدوان على أنه بطولة بل هو سلوك غير مقبول فى المجتمع؛ ولذلك فإنهم لا يتأثرون كثيرا بما يشاهدونه من هذه الأمور.

وسائل الاتصال الجماهيرية وأثرها على النواحى الوجدانية للأطفال:

إن مشاهدة هذه البرامج والمسلسلات التى تدور أحداثها حول المغامرات والأحداث المثيرة يقبل على مشاهدتها الكبار والصغار على حد سواء. إلّا أن الأطفال يعجزون عادة عن احتمال استثارة مشاعرهم نتيجة لمشاهدة الأحداث الدرامية المليئة بالعنف والأخطار والنزاع والمآسى

الإنسانية التى تتخلل البرامج والمسلسلات والأفلام التليفزيونية، وذلك لأن الأطفال يتجاوبون مع ما يشاهدونه أكثر من الكبار، وبالإضافة إلى ذلك فقد يفسرون الأحداث التى يشاهدونها تفسيرًا خاطئا تكون نتيجته استجابة خاطئة لما يشاهدونه أيضا. ثم إنهم غالبا ما يعجزون عن ربط أحداث القصة ككل ويركزون على أجزاء متفرقة منها.

ولقد تبين أن استثارة الأطفال بمشاهدة عرض واحد لبرنامج أو فيلم أو بسماع مسلسل إذاعى أو تليفزيونى موضوعه مغامرة مثيرة مثلا يترك أثرا ملموسا على مشاعر الأطفال، إلّا أن تكرار عرض المغامرة يتسبب فى تكيفهم للأحداث الدرامية فيقل توترهم ويهدأون نوعا.

على أن وسائل الاتصال الجماهيرية يمكن أن تؤدى إلى تخفيف التوتر والمخاوف عند الأطفال عموما. فقد أجريت تجربة على عدد من الأطفال كانوا يرهبون الكلاب وذلك بعرض أفلام تليفزيونية بصفة متكررة تبين طفلًا أو أطفالًا يلعبون مع الكلاب وكانت النتيجة أن زالت مخاوف الأطفال تدريجيا وأصبحوا يلمسون الكلاب ويلعبون معها، بل وينفرد الأطفال بالكلاب فى أماكن محاطة بسياج دون أن يظهر أى خوف على الأطفال.

وسائل الاتصال الجماهيرية والنمو المعرفى للأطفال:

يعتبر البرنامج التليفزيونى المشهور «شارع سمسم» الذى أعد عام ١٩٦٩ - ١٩٧٠ فى الولايات المتحدة ونقل إلى عدة لغات لخدمة دول عديدة يعتبر هذا البرنامج المعدُّ لمدِّ الأطفال بين الثالثة والخامسة من أعمارهم بالمعلومات وتعليمهم عموما من أنجح البرامج فى هذه الناحية، وخصوصا فى نطاق أطفال الأسر محدودة الدخل والثقافة.

ويشمل برنامج «شارع سمسم» عناصر فكاهية وتعليمية منها تعليم الحروف الهجائية، ومنها توجيهات سلوكية، ومنها بعض العمليات الحسابية البسيطة، ومنها تدريبات على تقدير أشكال الأشياء وأحجامها... إلخ. ولقد تبين أن الأطفال الذين يشاهدون هذا البرنامج بانتظام يتقدمون على غيرهم فى اكتساب المعارف وبعض المهارات، كما تبين أن أطفال الأسر ذات المستوى المرتفع ثقافيا واقتصاديا الذين يشاهدونه يستفيدون أكثر من الأطفال الآخرين. هذا ولا زالت البحوث مستمرة حول آثار هذا البرنامج فى تربية طفل ما قبل المدرسة، كما أن هذا البرنامج يُصاحب بعملية تثقيف للأمهات حتى يشاهدن البرنامج مع أطفالهن ويساعدنهم على فهم ما يستعصى عليهم فهمه، وذلك للمزيد من الانتفاع به فى التنمية المعرفية للأطفال.

هذا ومن المعروف أن برنامج شارع سمسم يهدف إلى إعطاء دفعة معرفية ثقافية إلى الأمام للأطفال المحرومين وهم فى منازلهم وبمساعدة الآباء، ويطلق على هذه الطريقة فى تعليم وتثقيف الأطفال (بالإضافة للآباء) أنها برنامج مواز لبرنامج الـ.....«Head Start» الذى يتم فى مراكز عامة للطفولة فى الأحياء الفقيرة خصوصًا، أما برنامج «شارع سمسم» التليفزيونى فهو بداية تعليمية لأطفال ما قبل المدرسة تبدأ فى المنازل ويسمى «هوم ستارت» «Home Start.....».

القيمة التربوية لوسائل الإعلام

من المعروف أن العملية التربوية تتم بطريقة مقصودة وأخرى غير مقصودة، وتدخل وسائل الإعلام فى النطاق الأخير. ولكن هل تستطيع وسائل الإعلام إكساب الجماهير اتجاهات جديدة أو تعديل اتجاهاتهم القديمة؟

ويعنى تعديل الاتجاهات القديمة أو إكساب الاتجاهات الجديدة أنه يؤدى إلى تغيير فى السلوك، وهذه هى وظيفة أساسية من وظائف التربية.

والإجابة السريعة على هذا السؤال: نعم، ولكنها مشروطة بحسن اختيار المادة الإعلامية وملاءمتها للجمهور المستقبل، وتقديمها له فى ظروف مناسبة. وقد أيدت الأبحاث هذه الإجابة وبينت قدرة وسائل الإعلام على إكساب الجماهير اتجاهات جديدة، أو التعديل من اتجاهات تقليدية إذا ما وُجّهت وسائل الإعلام المختلفة هذا الاتجاه.

وتزيد حدة المادة التى تعرضها وسائل الإعلام من قدرتها على إكساب الاتجاهات الجديدة للجماهير، كذلك تؤثر خبرة الشخص بالموضوع المعروض فى وسائل الإعلام على كسب الاتجاه المطلوب، فكلما قلّت خبرته بالموضوع زاد احتمال اكتسابه للاتجاه المعروض فى هذا الموضوع، سواء أكان عرضه تلميحا أم تصريحا، وقد دفعت هذه الحقيقة خبراء

وسائل الإعلام إلى البحث فى آثار هذه الوسائل على الأطفال والفتيان قليلى الخبرة، وإلى إجراء دراسات واسعة فى هذا المجال. وظهر فى إحدى هذه الدراسات أن الأطفال والفتيان يتأثرون بالقيم الاجتماعية التى تعرض لهم على شاشة السينما. ومما يهبط بالقيم التربوية التى تعرضها وسائل الإعلام أن يكون عرضها لخدمة غرض كسب مادى أو نفع اقتصادى أو دعاية وإعلان لرواج قيمة معينة أو ... إلخ. على حساب التربية نفسها، فقد «أبدى أحد الباحثين فى إنجلترا خوفه من بعض برامج التليفزيون على بعض القيم الاجتماعية المرغوبة معللاً ذلك بقوله: (إن بعض برامج الدراما تدور معظم حوادثها فى بيئة الطبقة فوق المتوسطة فى المدينة وتستعرض أفراد هذه الطبقة على أنها جديرة بالاعتبار، بينما تقدم الأعمال اليدوية على أنها فى مستوى أقل، وكذلك تعرض بعض البرامج الثقة بالذات والخشونة فى المعاملة على أنهما لازمان للنجاح فى الحياة العملية، وتصور التسامح على أنه خلق غير مرغوب فيه، وتصور الحياة صعبة وخاصة بالنسبة للسيدات، وتعرض الفضيلة على أنها قليلا ما تكون طريقا للسعادة، والعنف جزءًا ضروريا من الحياة يلجأ إليه الطيبون. ولا تقتصر وظيفة وسائل الإعلام فى المجتمع من حيث التوجيه على إكساب اتجاهات جديدة أو تعديل اتجاهات قديمة، بل تعمل أيضا على تثبيت الاتجاهات التقليدية المرغوبة، فكما أننا نريد أن نعدّل من الاتجاه الذى يخفض مكانة العامل أو الفلاح من حيث القيمة الاجتماعية إلى اتجاه يحترم الفرد مهما كانت وظيفته أو العمل الذى يؤديه لخدمة المجتمع، كذلك نريد تثبيت – قيمة – الاتجاه نحو مساعدة الضعيف لأنه اتجاه وقيمة لابدّ من إبقائها، ويكون التثبيت عن طريقين: الأول تأكيد هذه الاتجاهات – والقيم – بتكرارها مضمرة أو صريحة تكرارًا يبدو طبعيًّا –

أى - تقدم وسائل الإعلام مادة إعلامية فى صلبها تمجيد لاتجاه قائم.

والثانى: نشر الانحرافات الناشزة عن العرف أو الاتجاه المرغوب واستنكارها، وقد يبدو هذا الطريق غريبا، ولكنها الحقيقة، فالانحراف عن الاتجاه القائم قد يكون مقبولا بين الشخص ونفسه، فإذا ما نشرت وسائل الإعلام هذا الانحراف على مستوى الجماهير اضطر هذا الشخص إلى اتخاذ قرار مهم: إما أن ينكر الانحراف وهو القرار الغالب وبذلك يبغض الاتجاهات القائمة، أو يتمسك به وبذلك يُعد من الخارجين على نظام المجتمع والمجموع؛ ولهذا الخروج خطورته عليه كفرد يعيش بين هذا المجموع. إذن فالدعوة إلى شىء هى توجيه الناس إليه؛ ولذلك تهتم الحكومات المختلفة باستخدام وسائل الإعلام فى الدعاية، وكلما اختلفت أيديولوجيات الأمم زاد اهتمامها باستخدام هذه الوسائل لتعريف شعوب الدول الأخرى بفلسفتها ووجهة نظرها فى النواحى الداخلية والخارجية، واستغلت فى ذلك وسائل مختلفة كالأفلام السينمائية الترفيهية، والخاصة بالدعاية كالأفلام التسجيلية والمجلات الخاصة ويعتبر هذا الأمر متعلقا بفلسفة الدولة وكذا ثقافتها وأيديولوجيتها ومكانتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية... إلخ. بين مختلف الدول.

وهذا السابق الإشارة إليه هو مجمل القول بصفة عامة عن الدور التربوى لوسائل الإعلام المختلفة، فإذا ما أردنا الدخول إلى نقطة أكثر تخصصا فى هذا الموضوع، وهى ما نعنى بها فى بحثنا الحالى، وهو ما القسط الذى يخص الأطفال من ذلك؟ نستطيع أن نشير إلى أن بعض الأبحاث بينت «امتياز بعض وسائل الإعلام على البعض الآخر فى مجال زيادة المحصول اللغوى للأطفال، فالتليفزيون يمتاز على الراديو لأنه يجعل سماع

الكلمة الجديدة أو التعبير اللغوى الجديد عن طريقه مصحوبًا بصورة تدل على ما يقال، وقد أوضحت ذلك الأبحاث التى أجريت فى إنجلترا وكندا وأمريكا، إذ ثبت أن الأطفال سواء منهم الموهوبون وعاديو الذكاء الذين يشاهدون التليفزيون قبل ذهابهم للمدرسة، يبدأون حياتهم المدرسية بمحصول لغوى يزيد على محصول زملائهم الذين يستمعون إلى الراديو والمحرومين من مشاهدة التليفزيون زيادة تصل إلى ما يساوى فرق محصول سنة دراسية، وترتبط هذه الزيادة فى المحصول اللغوى ارتباطًا طرديًّا بمشاهدة الطفل للتليفزيون، فكلما ازدادت ساعات المشاهدة زاد المحصول اللغوى. لكن هذا الفارق يقل تدريجيا حتى يتلاشى فى السنة السادسة الابتدائية، ثم يظل الطفل الذى يشاهد التليفزيون متفوقًا فى معلوماته عن الموضوعات التى تثار فى التليفزيون على الطفل الذى لم يشاهدها، ويكون أقل منه فيما لا يثار فيه كان هذا بالنسبة للمجال الإعلامى العالمى، وكذلك فى مصر فنحن نجد أنه فى النصف الثانى من القرن الحالى أخذت وسائل الاتصال الجماهيرية تلعب دورًا مهما فى حياة الأطفال، فالسينما والمسرح والإذاعة ومجلات الأطفال وكتبهم وأخيرا وليس آخرا - التليفزيون، كلها تشغل جزءًا مهما من الحياة اليومية للطفل، وتلعب دورًا مهما أيضا فى تعليمه وتثقيفه. وفى السنوات الأخيرة أخذ المسئولون عن تربية الأطفال يتجهون نحو دراسة أثر هذه الوسائل على نمو الطفل عقليًّا ووجدانيًّا واجتماعيًّا، ودراسة الكيفية التى يمكن بواسطتها حُسن استغلال وسائل الاتصال الجماهيرية فى الأغراض التربوية.

وأن الأطفال - كما تبين للباحثين - بطبيعتهم ليسوا مستقبلين سلبيين لما يسمعون أو يشاهدون من برامج بل هم ينتقون ما يستهويهم

مما يعرض عليهم وفقًا لدوافعهم وأمزجتهم وقدراتهم العقلية التى تكونت لديهم من خبرات سابقة، كما تبين أن الأطفال يتأثرون بما يعرض عليهم من حيث تحصيل المعرفة وتوجيه السلوك، الأمور التى تخضع فى النهاية لما يتميز به الطفل من صفات عقلية ومزاجية.

ويتعلم الطفل الكثير من وسائل الاتصال الجماهيرية، ويترتب ما يتعلمه الطفل على جاذبية البرامج بالنسبة له. وقد تبين أن أكثر البرامج جاذبية للطفل هى التى تتناول موضوعات ليست غريبة عنه، كأن تكون الشخصيات التى تتعرض لها البرامج من بيئة الطفل الاجتماعية مثلا، أو يكون أبطال البرنامج صغارًا من سن الطفل ومن جنسه (ذكر أو أنثى). أما البرامج الخاصة بالحياة فى بلاد نائية لا يعرف الطفل عنها شيئًا أو التى تعالج موضوعات بعيدة عن حياته اليومية - مثلا - فإنها لا تجذب اهتمامه. كذلك فقد تبين أن عمر الطفل عامل مهم فى عملية تعلمه من البرامج، فالأطفال فى السابعة من أعمارهم يتعلمون أكثر من الأطفال فى الرابعة أو الخامسة.

وهناك بعض الأبحاث التى أجريت فى هذا المجال لتؤكد ذلك ففى تجربة أجريت فى هذا المجال لمعرفة ما يمكن أن يتعلمه الأطفال من برامج معينة، تمكن أطفال فى الرابعة من أعمارهم من تأدية ما يوازى نصف الحركات التى أداها أطفال فى السابعة من أعمارهم، والتى شاهدوها جميعًا فى فيلم تليفزيونى بسيط عرض على كل مجموعة على حدة دون توجيه. إلا أنه بعد التعليمات اللفظية من المدرسة والتى أعطت اسمًا لكل حركة بالذات تمكن الأطفال الصغار بعد إعادة تسمية الحركات بأنفسهم من أن يؤدوا جميع الحركات بعد مشاهدة الفيلم مرة أخرى.

من البحث السابق يتضح أن الأطفال فى مرحلة المدرسة الابتدائية أكثر تعلمًا واستعدادًا وقبولاً من الأطفال فيما قبل هذه السن. وهؤلاء الأطفال هم الذين نعنى بهم فى البحث الحالى.

ونجد كذلك أن الأطفال فى ما قبل سن المدرسة يحتاجون إلى التكرار أكثر من هؤلاء الأكبر سنًا حتى يتعلموا شيئًا ما؟ ونلحظ أيضا أنه فى البرامج الإذاعية المصرية الموجهة لهؤلاء الصغار جدا تقوم بذلك، بينما تقدم البرامج المتنوعة للأكبر سنا. وعلى سبيل المثال البرنامج اليومى الإذاعى (غنوة وحدوتة) الذى يخص الصغار فى الطفولة المبكرة بينما تتنوع البرامج للكبار عنهم مثل برامج حديث الأطفال الأسبوعى وبراعم الإيمان.. وغيرها.

بينت بعض الأبحاث الأخرى أن مشاهدة التليفزيون تشغل أكثر أوقات نشاط الأطفال فى وقتنا المعاصر، فقد تبين أن متوسط الوقت الذى يمضيه طفل ما قبل المدرسة فى مشاهدة التليفزيون هو حوالى أربع ساعات يوميا، وأن أطفال المدرسة الأولية حتى عشر سنوات يشاهدون التليفزيون يوميا من ٤ : ٦ ساعات.

وفى بحث آخر تبين أن الفترة التى يمضيها الأطفال فى مشاهدة التليفزيون تزداد حتى سن الثانية عشرة ثم تأخذ فى النقصان تدريجيا، وأن أطفال الأسر الفقيرة أكثر إقبالاً على مشاهدة التليفزيون واستخدام أجهزة الاتصال المرئية - عموما - من أطفال الأسر الميسرة.

ومن الجدير بالذكر أيضا أن الإعلام يلعب دورًا مهمًا فى تربية الطفل من حيث المحتوى القيمى الذى يقدمه لجمهور الأطفال، وإذا كان من المعروف «أن القيم التى يؤمن بها الأبناء يتحكم فيها الآباء على الأقل فى

السنوات الأوليات؛ لذلك فلابدّ من الرقابة على كل ما تقع عليه عيون الأبناء، وأن نتناقش معهم بشأن مزايا وعيوب هذا التيار الجارف من الفساد أو من الثقافة». وبعض العلماء يؤكد أن هناك تأثيرا للأدوات الإعلامية على انحراف الأطفال، ولكن هناك آخرين - يرفضون أن يسيروا مع هذا التيار إلى النهاية. ويعترف هؤلاء بأن بعض ما يراه الأطفال فى التليفزيون أو يقرأونه فى مجلات الأطفال أو يشاهدونه فى السينما، كل ذلك يؤثر بشكل أو بآخر فى بعض الأطفال لكنه لا يؤثر فى معظم الأطفال؛ لأن الطفل الذى يملك استعدادًا للانحراف قد يلتقط فكرة الجريمة فى مثل هذه الوسائل الإعلامية، ولكن الطفل الطبعى لا يمكن أن يتحول إلى الانحراف والقتل مهما قرأ من أمثال هذه الكتب أو سمع وشاهد من أمثال هذه الروايات.

والحقيقة أن موقف الآباء والأمهات يتذبذب باتجاه هذه الناحية أو تلك. أحيانا يكونون ضد وسائل الإعلام وأحيانا يكونون معها. وبعد ذلك يعرض كاتب المقال رأيه بأن الطفل إنما «يكوّن قيمه الأساسية عن الحياة من تقليده لوالديه، ثم يبدأ فى الاستقلال التدريجى عنهما ويتأثر بجو المدرسة والزملاء والآباء وأمهات أصدقائه وأقاربه والمجتمع المحيط به - ويحذر الكاتب - أنه من المبالغة الشديدة أن نغرق فى القلق بخصوص أثر وسائل الإعلام فى الأطفال». ويمضى الكاتب فى عرض مبررات وجهة نظره هذه بأن «الأسرة بسلوكها الطبيعى هى التى تحدد للطفل احترام مواعيد النوم والسلوك على المائدة وتمنع الطفل من الكذب والألفاظ البذيئة، وأن الطفل يتشكل بمدى سيطرة أسرته على نفسها فى احترام كل من الأبوين لهذه القيم.

على أنه يجب على بعض الدول ألا تترك هذا الجهاز - التليفزيون -

فى أيدى شركات الإعلان أو لإدارة هدفها الكسب. إنما عليها أن تضع فى هذا الجهاز إمكانات ثقافية لا حدود لها، فالتليفزيون منذ اختراعه حتى الآن أضاف إلى خبرات وثقافة الأطفال الكثير من الجيد والردىء معًا. فلماذا لا يستخدم كجهاز ثقافى تعليمى ومُسلّ فى نفس الوقت بدلاً من تيار الهزل وعدم الجدية فيما يعرضه. وما يقال عن التليفزيون كأحد وسائل الإعلام يمكن أن يقال عن الراديو إلاّ أن الراديو أكثر احترامًا وجدية فى براجه وهذا بحسب رأى الباحث الخاص.

ويضم الكاتب صوته إلى صوت هؤلاء الذين يرفضون التيار الهازل التجارى الذى يهبط بقيم الأبناء، ويدعوهم لأن يقفوا ضد هذا التيار، وأن يرفعوا صوتهم عاليا فى المجتمع، وأن يقفوا بانتباه شديد لصيانة قيم الأطفال فى هذا العدوان الصريح على ثقافة الطفل وعلى أخلاقه.

وعلى الوالد قبل أن يختار فيلما ليشاهده مع أطفاله أن يعرف ماذا يحكى الفيلم ومستواه الفنى عن طريق قراءة نقد الصحف له. كما يدقق الأب بالضبط فى اختيار الابن لأصدقائه. إن الفيلم صديق لقِيَم الطفل أو عدوّ لها، وهكذا المجلة وهكذا البرنامج الإذاعى أو التليفزيونى.

ويجب أن نحوّل أدوات الإعلام فى المجتمع لخدمة المستقبل وليس إلى تدميره ولعل من أهداف الإعلام مساعدة الفرد على تكييف نفسه فى الحياة «فوسائل الإعلام قديما وحديثا هى المدرسة العامة التى تواصل عمل المدرسة التقليدية الابتدائية والثانوية والعالية وتتجاوزها، فتقرب هذه الفروق بين الناس عن طريق ما تنشره بينهم من خبرات تعدّل من سلوكهم كبارا أو صغارا فيتفاهمون بأسلوب أحسن ويعيشون عيشة أفضل.

ويعتبر الإعلام أيضا عملية تفاهم أو اتصال... Communication Process وقد سمّاه علماء الإعلام (الإعلام فى إطاره الفردى) أى الذى يرتكز على الفرد ويهتم به اهتماما خاصا، والإعلام بأشكاله المختلفة فى مصالح الاستعلامات ومكاتبها أو فى المؤسسات الاجتماعية المختلفة عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس وتعاطفهم فى الآراء.

يتضح مما تقدم أن: لوسائل الإعلام دورًا متشعبًا فى المجتمع ظهر بجلاء بعد انتشارها على نطاق واسع فى القرن العشرين، وأخذت المؤسسات الاجتماعية تهتم بها وتخطط لاستخدامها وتجمل أهم وظائف الإعلام فى «خمس وظائف رئيسة هى: التوجيه والدعاية.. التثقيف.. التعارف الاجتماعى.. الترفيه... والإعلان». ويمكن أن نضيف إلى هذه النقاط الخمس مدى أهمية وسائل الإعلام فى العملية التربوية وإن كانت غير منفصلة تماما عن عملية التوجيه والتثقيف، هذا وتنبثق من القيمة التربوية لوسائل الإعلام قضية مهمة هى: أخلاقيات إعلام الطفل وهذا ما سوف نتناوله فى الفصل التالى..

أخلاقيات إعلام الطفل

لإعلام الطفل أخلاقيات لابدّ أن يلتزم بها حيث إن الإعلام للأطفال ينجح إذا ما كان يتصل بأمورهم ويدخل فى دائرة اهتماماتهم واحتياجاتهم، ويرتبط بالبيت، أو المدرسة أو البيئة المحيطة بهم، ونحن مطالبون فى الإعلام بجرعة تتناسب مع عمر المتلقى، تماما كالدواء كما أننا مطالبون بالتزام أخلاقيات ومثل لا نحيد عنها. فالكبار قد يفهمون ما بين السطور، أما الأطفال فلابدّ من اتباع سياسة الوضوح الكامل والصراحة والصدق بجانب الموضوعية. ومن الضرورى التشدد مع أنفسنا فى هذه الأمور، وألّا نحيد عنها، لأن الأطفال أذكياء وإذا ما كذبنا عليهم مرة واكتشفوا الأمر فلن يثقوا فينا قط.

وأذكر مثالاً بالغ الدلالة فى هذا المجال: كان برنامج الأطفال فى إذاعة إحدى الدول العربية يمجد شخص حاكمها ويتغنى بأمجاده وبطولاته، ويشيد بعظمته وفجأة أطيح بهذا الحاكم، وإذا بالبرنامج يقدم بعض المواد عن انحرافاته ويسبّه ويشتمه... وتوالت رسائل من الأطفال، يتهمون المشرفين على البرنامج بأنهم منافقون، بل إن البعض انصرف عن سماع البرنامج. لعل هذا الذى حدث كان وراء سؤال طرحته على المسئولين عن منظمة الطلائع فى بلد عربى، كان يكيل الاتهامات لرئيس دولة شقيقة، كانت المحاضرات التى تلقى على الأطفال حافلة بالسب فى

شخصه. وحدث أن تم الصلح بين البلدين، وجاء ذلك الرئيس لزيارة البلد الذى كان يشتمه لأطفاله، وإذا بهم يختارون مجموعة من الطلائع لتنشد وتغنى للضيف الكبير وتقدم له باقات الورود... وكان سؤالى: كيف سوّلت لكم أنفسكم أن تضعوا الأطفال فى هذا الموقف؟ إن الكبار قد يدركون مثل هذه التقلبات المفاجئة لكن الأطفال لا يستطيعون فهمها، ويتمزقون نتيجة لمثل هذا الأسلوب الإعلامى المدمر... وهو أمر لا يتصل بالقضايا السياسية فحسب، بل يمتد إلى غيرها من المواد التى لها تأثيرات سلبية ضارة بالأطفال ونحن نحسّ بالأسى، فالقدوة والمثل العليا التى تضعها أجهزة الإعلام أمامهم ليست على المستوى المطلوب، والنجوم والمشاهير ليسوا الأبطال الحقيقيين الذين يُشاد بهم، بل أصبحت تطلعات أبنائنا - نتيجة للإعلام السيئ - تتجه إلى كرة القدم والسينما، ولم يعد المميّزون فى العلم والعمل هم القدوة والمثال... كما أن ذلك الفيض المنهمر من (الجرائم) التى تنتشر على صفحات الجرائد وكم العنف الذى تحفل به المسلسلات البوليسية، إلى جوار تلك القصص والروايات التى تغرق الأسواق بأرخص الأسعار، كل ذلك الإعلام السيئ لابدّ وأن ينعكس على نفسية الأطفال... وعلى الرغم من الدساتير التى تحكم إعلام الطفل فمازلنا نرى الكثيرين لا يحترمونها، ويخرجون عليها، ويلهث الطفل وراء أحداث هذه (الجرائم) ويتوتر وتترك فى نفسه آثارا لا تُمحى.

الإعلام الإذاعى للطفل:

إن عمليات النمو المتتابعة للطفل من خلال تربيته وتنشئته الاجتماعية سواء بتأثير التربية والتعليم المنظم أم بتأثير وسائل الإعلام، فمن المعروف أن مصادر الثقافة متعددة. والطفل الحديث يتعرض لمؤثرات

كثيرة غير الكلمة المقروءة، وفى مقدمة هذه المؤثرات التليفزيون والراديو، وقد يكون من الملاحظ أن التليفزيون قد استطاع أن يستميل الأطفال أكثر من الإذاعة لارتباط الصوت بالصورة، ولكن ما زالت الإذاعة تمتلك مميزات تفتقدها أى وسيلة أخرى. فالإذاعة تصل إلى أبعد البقاع، وحتى إلى حيث لا تصل الكهرباء، كما أن أجهزة الراديو أرخص وأكثر انتشارا وبهذا تستطيع أن تمتد الإذاعة إلى طبقات اجتماعية أوسع، كما تستطيع أن تدخل النجوع والقرى الصغيرة.

تطور برامج الأطفال على الخريطة الإذاعية:

بدأ الاهتمام بالأطفال عالميًا منذ فترات طويلة «فقد كتب (داروين) كتابا سماه موجز تاريخ حضارة الطفل عرض فيه ملحوظات تفصيلية وغاية فى الدقة عن سلوك ونمو الأطفال ويعتبر هذا الكتاب فاتحة الطريق.

وفى عام ١٨٩٠ أسس (ستانلى هول) أول مجلة متخصصة فى الموضوع هى مجلة (المناقشات التربوية) وقد أسس سولى فى بريطانيا عام ١٨٩٣ (الجمعية البريطانية لدراسة الأطفال) وكان لهذه الجمعية دور كبير فى تطوير التربية الجديدة. وتأسست أول عيادة نفسية للأطفال بمعرفة ويتمر، وكان من أكثر المهتمين بمشاكل الطفولة سوزان ايزكس وبياجيه».

كان هذا هو الاهتمام العالمى بالطفل بإيجاز شديد أما بالنسبة للطفل المصرى ومدى الاهتمام به فقد «عرفت الإذاعة المصرية برامج الأطفال فى عهد شركة (ماركونى) العالمية التى منحتها الحكومة المصرية عام ١٩٣٢ حق إنشاء محطة الإذاعة اللاسلكية لحساب الحكومة المصرية، وكان مدير الإذاعة الإنجليزى المستر (فيرجسون) هو أول من شارك فى تقديم برامج الأطفال فى الإذاعة بالاشتراك مع زوجته وصديقاتها من

سيدات السفارة البريطانية فى مصر»[1] ولقد كان ذلك الاهتمام السابق قبل تمصير الإذاعة، أما بعد تمصيرها فقد «ازداد الاهتمام ببرامج الأطفال بعد تمصير الإذاعة عام ١٩٤٧ وعرفت الإذاعة العديد من الرواد الذين شاركوا فى تقديم برامج للأطفال مستوحاة من واقع المجتمع المصرى بعد أن كان مضمون البرامج يستوحى من القصص الإنجليزية، كما بدأت القوالب الفنية فى البرامج تتنوع بين الأغنية والقصة والرواية والتمثيلية والحديث والفوازير، بعد أن كانت الحكاية هى القالب الفنى السائد فى مرحلة ما قبل التمصير. ومن رواد برامج الأطفال فى هذه الفترة «بابا صادق» و «أبله زوزو» وإحسان شفيق. وكان «بابا صادق» يتولى مهمة أداء الحدوته وتمثيل شخصياتها. كما عرفت الإذاعة «بابا شارو» الذى تولى مسئولية الإشراف على برامج الإذاعة، كما تولى مسئولية التخطيط لها وتقديمها بصوته»[2].

وبناء على ما تقدم نستطيع القول إن «برامج الأطفال منذ البداية كانت بارزة على خريطة البرامج، يتناطح فوقها أسماء «الأبلوات والبابوات» المتعددين، دون تنسيق ودون تحديد لسن الطفل الذى يوجه إليه الحديث، وكان قوام أحاديث «الأبلوات والبابوات» القصص المنحدر إلينا عبر السنين، والمستقى أكثره محرفًا من ألف ليلة وليلة والشاطر حسن وست الحسن والجمال.... إلخ.

---

(١) فتحى سالم: عمر الإذاعة أربعين عاما وليس ثلاثين، القاهرة، مجلة الإذاعة والتليفزيون العدد ١٨٣٥، فى تاريخ ١٦/٥/١٩٧٠.

(٢) وزارة الثقافة: دور وسائل الإعلام المختلفة وأثرها فى حياة الطفل، مؤتمر ثقافة الطفل، الإسكندرية ١٩٧٥. ص ١٢.

وكان هناك قدر من الفوازير والنوادر والحكايات عن الحيوانات، وعن الأمانة والصدق والكذب وما إلى ذلك من مبادئ السلوك والأخلاق والحضّ على حبّ الوالدين وطاعتهما. وربما كان يروى للأطفال شيء عن دينهم ونبيهم. كان كل ذلك لاشك حسنا فهو يهدف فى مجمله إلى تنمية الضمير. خصوصا أن لهؤلاء «الأبلوات والبابوات» الأوائل قدرة حقيقية على جذب الأطفال وشد انتباههم وتملك حواسهم، ومن ثم يسهل سكب الفكر من الجانب الآخر. وكما ذكرنا - كان أشهر هؤلاء «بابا صادق وأبله زوزو» وكانت مربية فاضلة عهد إليها بإدارة أول روضة للأطفال على النظام التربوى الحديث. غير أن جيل المستقبل بمعزل عن العالم الذى يعيش فيه، وعن انسياقاته العلمية والمادية والتكنولوجية، بل كان بمعزل عن مجتمعه والتيارات الجارية فيه ومظاهرها. كان جيل المستقبل غارقا فى جوٍّ كله تجريد، وجو خيالى صرف بعيد عن الواقع أو مرتبط به. فتربية الذوق والحسّ بالجمال لم تكن عند «الأبلوات والبابوات» بذات موضوع. لذلك رأت الإدارة الإذاعية للبرنامج أن توحد الأركان فى ركن واحد يجمع من يرى الاستعانة به من «الأبلوات والبابوات» وينشئ برنامجًا شاملًا واعيًا يربى الضمير وينمى الذوق وينشئ جيل المستقبل تنشئة اجتماعية سليمة بحيث يشعر بما تلقى من معارف وثقافات بالانتماء لبلده وأيضا بوحدة العالم»[1].

فالتربية السياسية جزء من قواعد الخلق وهى تتطلب تعليمًا ايجابيًا ويجب تعويد النشء على الميل إليه وملاحظة الجماعات والشعوب ولكى

(١) محمد فتحى: الإذاعة المصرية فى نصف قرن (١٩٣٤ - ١٩٨٤) مطابع الأهرام التجارية، القاهرة ١٩٨٤، ص ص ١٤٩، ١٥٠.

يتلقى الطفل معارف وثقافات عن الشعور بالانتماء الوطنى فيكوّن بذلك تربيته السياسية فقد شكل برنامج جديد وعهد بهذا المنهج الجديد لركن الأطفال إلى بابا جديد هو بابا شارو والأطفال الذين كانوا يتعلمون فى المدارس الأجنبية أو كانت أمهاتهم أجنبيات كانوا أسعد حظا، إذ أعدّ لهم ضمن البرنامج الأوربى ركن خاص حفل بعدد طيب من «الأعمام والعمات» كما كان الأجانب يطلقون على «الأبلوات والبابوات»، وكان لبعضهم ميزات بارزة فى تقديم الأغنيات المرحة المحببة للأطفال وفى حكى الحكايات ورواية المغامرات، وفى عزف المعزوفات الخاصة بأعياد الميلاد، وإنشاد الأناشيد المتصلة بعيد ميلاد المسيح وغير ذلك من مادة حسية بعيدة عن التجريد. ولا شك أن ركن الأطفال كان شيئا مهما فى حياة المجتمع، يهتم به الأطفال، ويهتم به ربما بدرجة أكبر الأمهات والآباء، يحرصون على جذب أطفالهم إليه، فهو مشغلة لهم، وهو على الأقل أفضل من لعب الأزقة والحوارى، دعك من المعرفة التى يستقيها والفنون التى يتلقاها والإيحاءات التى قد تستقر فى صميم نفسه وتؤثر فيه على مدى العمر، وتؤثر بلا ريب فى تكوين شخصيته بالإضافة إلى ذلك فإنه لم يستقر الرأى فى وقت من الأوقات على أن زكن الأطفال فى الإذاعة بما يقدم من مادة يحظى بالتجاوب المطلق من أطفال المجتمع، أو من الآباء والمربين، أخذًا فى الاعتبار تباين المستويات الاجتماعية واختلاف الحصيلة من معرفة وتعليم، والتغيرات السريعة التى تلم بالمجتمع بخاصة فى نواحى التكنولوجيا والعلوم، من ميل ملحوظ من جانب البرنامج نحو الرومانسية والخيال والأساطير.

والآن تنمحى عن إذاعات العالم فكرة «الأبلوات والبابوات» و «العمات والأعمام» من منطلق النظرة الحديثة إلى الطفل نظرة إنسان

ناضج تكمن فى ذاته كل القوى والقدرات البشرية وليس واحدا من الكتاكيت الحلوين. بيد أننا إذا نظرنا اليوم إلى ركن الأطفال نظرة تقويمية فقد يبدو لنا أن الإذاعة نجحت فى تعبئة الأطفال وحشدهم، وأن جيلا كاملًا كان من جمهور الركن أما بالنسبة لزمن البرنامج ومضمونه «فقد كان (ركن الأطفال) يقدم ثلاث مرات أسبوعيا لمدة نصف ساعة، وكان يشتمل على ملامح الأغنية والتمثيلية والقصة أو المسلسل، وظل هذا البرنامج حتى عام ١٩٦٠م ثم عهد بعد ذلك إلى «أبلة فضيلة» بتقديم البرنامج باسم حديث الأطفال»[1] ثم بدأت تتعدد «برامج الأطفال بتعدد المحطات الإذاعية، فظهرت برامج للأطفال فى البرنامج العام، والشرق الأوسط، وركن السودان، وصوت العرب، وإذاعة الشعب، كما ازداد الاهتمام بعدد ساعات الإرسال التى تخصص للطفل، ففى عام ١٩٧٠ بلغ إجمالى ساعات الإرسال الكلى المخصصة لبرامج الأطفال ٢٨٨ ساعة من إجمالى ساعات الإرسال الكلى، وزادت عام ١٩٧٨ إلى ٤٢٣س ٤٢ق، كما وصلت عام ١٩٨٣ إلى ٥٢٣س ٧ق، تقدم على المحطات الإذاعية للبرنامج العام والشرق الأوسط والشعب وصوت العرب وإذاعة فلسطين ووسط الدلتا والإسكندرية والشباب وركن السودان والبرنامج الأوربى، كما أمتدت برامج الأطفال وفقًا للتخطيط البرامجى للدورة الإذاعية الأولى لعام ١٩٨٤ إلى محطتى الإرسال لإذاعة شمال الصعيد والقرآن الكريم الأمر الذى يعكس الاهتمام بقطاع الأطفال فى مختلف المحطات

---

(١) من لقاء مع أبله فضيلة بمبنى الإذاعة والتليفزيون أثناء الدراسة الاستطلاعية التى قامت بها الباحثة.

الإذاعية»[1]. ومما تقدم وبالرغم مما جاء فى تلك التقارير الإحصائية من مراقبة الإحصاء ذاتها بشأن امتداد برامج الأطفال إلى إذاعة القرآن الكريم فى عام ١٩٨٤ وهذا معناه يدل على أن برامج الأطفال لم تكن على الخريطة الإذاعية لإذاعه القرآن الكريم، إلا أنه بالتجربة الفعلية وما أثبته الواقع لدى الباحثة أن برامج الأطفال كانت تقدمها إذاعة القرآن الكريم منذ سنوات قبل ذلك، والدليل على ذلك أن عينة البرامج التى جمعتها الباحثة والتى توجد لديها على أشرطة كاست ومفرّغة فى السطور ولقاءات المسئولين* على أنّ أمر هذه البرامج فى إذاعة القرآن الكريم تؤكد تاريخا سابقا لإذاعة برنامج «براعم الإيمان أحباب الله» وهو برنامج موجه للأطفال فى مرحلتى الطفولة المتوسطة والمتأخرة ويمتد ليشمل بداية المراهقة. وكان يذاع هذا البرنامج فى عام ١٩٨٢ وهى الفترة الزمنية الأولى لعينة الباحثة من البرامج كما تقدم فى الفصل الأول، وكما سيعرض نتائجه فى الفصل السادس.

---

(١) اتحاد الإذاعة والتليفزيون - مراقبة الإحصاء - تقارير إحصائية عن الإذاعة لعام ١٩٧٠، ١٩٧٨، ١٩٨٣.

* فاطمة طاهر: معدة ومقدمة البرنامج المشار إليه والتى تم اللقاء بها.

أهداف برامج الأطفال الإذاعية

لقد انتشرت أجهزة الإذاعة المرئية والمسموعة انتشارًا واسعًا وأصبحت موضع اهتمام الجماهير، ومنذ وقت بعيد وهى توجه البرامج الخاصة للأطفال إذ أدرك المسئولون أن الإذاعة وسيلة فعالة للتلقى والاستماع، كما أنها أسلوب عملى لتثقيف العين ولتربية الأذن وتدريبها على الاستماع فضلا عن قدرتها على إثارة الخيال وتثبيت الحقائق والمواد التى تقدم عن طريق الإذاعة تستهدف غالبا:

١ - إمتاع الطفل والترفيه عنه وتسليته وإشباع رغباته فى الاستمتاع بالأغنية والموسيقى والكلمة الحلوة إلى جانب شغل تفكيره ومشاركته فى الكثير مما يقدم له مشاركة إيجابية فى بعض الأحيان، وبذلك نستثمر وقت فراغه فيما يعود عليه بالمنفعة والمتعة.

٢ - إعلام الطفل بما يدور ويجرى من حوله فى عالمنا الواسع؛ ليواكب العصر ويعايش الأحداث ويتابع أنباء الدنيا والعالم بقدر ما يستطيع، تدريبا له على المشاركة فيها وصنعها فى المستقبل.

٣ - التعاون مع البيت والمدرسة فى تعليم الطفل وزيادة معرفته، وتيسير برامج الدراسة عليه وتدريبه على الاستذكار وتلقى المعلومات، وهى بهذا الدور واحدة من أروع الوسائل التعليمية، بشرط ألّا يحوّلها

إلى حجرة دراسية جديدة، بل لابدّ من استثمارها كشيء ممتع للإفادة منها فى مجال التعليم وزيادة المعرفة.

٤ - المساعدة على تربيته وتوجيهه للسلوك الطيب وتعويده على الأخلاقيات الحميدة وتمثل القيم الإنسانية والسلوكية التى تجعل منه فى المستقبل مواطنًا صالحًا، دون أن نلجأ إلى أسلوب الوعظ والإرشاد، ومن غير أن نلح على الطفل بالنصح المباشر الممل.

٥ - الإسهام فى تثقيفه ثقافة واسعة عريضة تتلون وفق البرامج التى تقدم بشكل فنى يجمع بين المعرفة والمتعة والثقافة والتربية فى شتى المجالات، فما من شيء إلا وتستطيع الإذاعة مرئية ومسموعة أن تضيف إليه الكثير وأن تضفى عليه ألوانًا من البهجة والإثارة.. والثقافة هنا أشمل من المعرفة وأوسع، ولا تعنى حشد ذهنه بالمعلومات بل مساعدته على أن يستوعب علمًا وقيمًا يسلك على ضوئها.

كما أن الإذاعة تسعى إلى تدريبه على تذوق الجمال سواء أكان ذلك موسيقى أم أغنية أو كلمات... وهناك أهداف أخرى نوعية غير أنها قد تندرج تحت البنود السابقة، كأن تقوم الإذاعة بالنسبة للأطفال بدورها فى المجالات القومية والوطنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية فضلا عن تنمية الوعى فى شتى أمور الحياة، وفتح أعين الأطفال على عالم يموج بالصراعات دون أن ندفعهم بعيدًا عن طفولتهم فى سن مبكرة؛ فإنهم إن لم يعيشوها كان لذلك أسوأ الأثر على نفوسهم مستقبلًا.

الوسائل التى تيسر تحقيق أهداف البرامج السابقة:

لكى تقوم برامج الأطفال بعملها على أكمل وجه لتحقيق تلك

الأهداف السابقة، فلابدّ لها من وسائل تيسر لها تحقيق تلك الغايات خصوصًا أن الإذاعة تعتمد على حاسة واحدة هى السمع والإذاعة المرئية تضيف الصورة والحركة... وهى تشدّ الأطفال إليها بشكل كبير.

وعملية اجتذاب الأطفال للإذاعة المسموعة ليست بالشيء السهل وخاصة بعد اقتحام التليفزيون لمعظم منازل الأطفال، وعملية الاجتذاب هذه تتحقق بالاستعانة بالأغنية الحلوة والنغمة العذبة والكلمة الجميلة والحكاية المثيرة، إذ تتطلب تقنية الإذاعة الصوتية جهدا كبيرا فى استخدام العناصر الجوهرية المجردة لنظم الإرسال والاستقبال اللاسلكى، ويلزم توفير تسهيلات ليس فقط للأداء الفعلى الخاص بالبرنامج ولكن أيضا بالنسبة للتجارب (أى البروفات التى تسبق الإذاعة الفعلية لكل برنامج)، ويمكن تقسيم المراحل العديدة التى تقع ما بين المؤدى الذى يقدم لنا البرنامج الإذاعى وبين المستمع وفقًا لتسلسل أعمالها إلى:

١ – الاستديو (الإذاعة الخارجية).
٢ – الميكروفون (أى ناقل الصوت ومكبّره).
٣ – المازج (أى ضبط الصوت).
٤ – غرفة المراقبة الرئيسية.
٥ – خط ربط الموجات الدقيقة.
٦ – محطات الإرسال وصولاً إلى جهاز الاستقبال.

ولا تختلف برامج الأطفال عن غيرها فى سُبل وصولها إلى المستمع الصغير، ولكننا فى حاجة ماسة إلى تيسير اقتناء الصغار لجهاز الإذاعة المسموعة، بخاصة فى الريف، ولدى البدوى. وتيسير مشاهدة برامجهم فى الإذاعة المرئية، وكل الإذاعات مسموعة أو مرئية تخص برامج للأطفال،

ومن البدهى أنه إذا كان لهذه البرامج أن تؤدى وظيفتها بكفاءة لابدّ أن تجرى عملية مواءمة بين طبيعة الوسائط الإذاعية والتليفزيونية من جهة، وطبيعة الطفل والمتلقي من جهة ثانية. فكما أن جهاز الاستقبال لابدّ أن يكون متناغيا مع جهاز الإرسال حتى يستطيع الأول أن يستقبل الإشارات المرسلة، كذلك الطفل لابدّ أن يكون قد بلغ مستوى معينا من النضج العقلى والوجدانى والاجتماعى لكى يستوعب الرسائل الصوتية والبصرية المرسلة إليه. بالإضافة إلى ذلك يتعين إجراء مواءمة أخرى، بين مفهوم ثقافة الأطفال من جهة وطبيعة الرسائل الإذاعية والتليفزيونية من جهة أخرى.

وأول ما ينبغى أن نهتم به هو: ما مرحلة النمو التى نقصدها عندما نعدّ برنامجًا للناشئين؟ هل نقصد مرحلة الرضاع والطفولة المبكرة التى تمتد من الولادة إلى السادسة من العمر؟ أو مرحلة الطفولة الوسطى - والمتأخرة - التى تمتد من السنة السادسة إلى الثانية عشرة من العمر؟ أم مرحلة البلوغ والمراهقة وما بعد ذلك إلى الثامنة عشرة؟.

والسؤال الثانى الذى يعنينا هنا هو: ما دور برامج الإذاعة فى معاونة الطفل على تعلم واجبات النمو والترقى؟.

إن برامج الإذاعة تقع فى نطاق المؤثرات الاجتماعية الثقافية، لكنها تتميز بأسلوب خاص؛ إذ تعتمد كلية على الكلمة المنطوقة واللحن المعزوف، والكلام المنطوق عبارة عن رموز صوتية لها دلالة ومعنى يتعلمها الطفل بادئ ذى بدء بالاتصال المباشر بالأشياء والأحياء فى العالم المحيط به وبالتفاعل الواقعى مع أحداث عالمه. أى أن الطفل يكتسب دلالة الكلمات ومعانيها من خلال خبرته الشخصية وسلوكه، وهو يشارك

مشاركة نشيطة فى الحياة من حوله، ولا يمكن أن يكون للكلمات فعالية لدى الطفل إلّا فى إطار تجاربه الواقعية. فإذا أراد واضع البرنامج الإذاعى أن يسهم مثلا فى معاونة الطفل على اكتساب معرفة أشمل وفهمٍ أعمق للعالم المادى والاجتماعى، فيتعين عليه أن يصمم البرنامج الإذاعى بحيث يستحث الطفل للاطلاع على عالمه الخارجى ويرشده إلى كيفية الملاحظة، ويدفعه إلى التقصّى والبحث والممارسة. وإذا نجح البرنامج الإذاعى فى تحريك الطفل إلى تحصيل الخبرات بمجهوداته الذاتية فى العالم الواقعى بدلًا من حشد ذهنه بالمعلومات - لكان بذلك قد عاون الطفل على النمو والترقى. ودراسة احتياجات الطفل الأساسية أمر ضرورى، ومنها احتياجاته الجسمانية الحياتية مثل الطعام والماء واحتياجاته إلى السلام وتفادى الضرر والأذى، والحاجة إلى النشاط الحركى والتنبيه الحسّى... أما على المستوى النفسى فيحتاج الطفل إلى إشباعٍ رغبته فى حب الاستطلاع، كما يسعى إلى اكتساب الكفاءة والمقدرة فضلًا عن الحاجة إلى الأمن والطمأنينة وإلى الشعور بالانتماء وتأكيد الذات، بجانب أن يكون محبوبًا مُتقبّلًا ممن حوله، كما أنه يرغب فى التقدم والاكتمال، ويجب أن تحاول برامج الإذاعة تحقيق هذه الاحتياجات من أجل أن ينمو.

الحاجات التربوية للأطفال
وموقف الإعلام

معنى الطفولة:

وصولاً إلى التعرف على هذا المعنى.. تعود إلى معاجم العربية لكى تقودنا إلى مفهوم (الطفل) الذى يمثل محور هذه الدراسة.

وهناك فى هذه المحاور أكثر من مادة - قد تجتمع وقد تختلف - تأخذ بأيدينا إلى هذا الهدف..

ففى لسان العرب.. نستطيع أن نلتقط هذه المفردات:

* الحدث: هو الشاب فتى السن.
* الصبى: من لَدُنْ يولد إلى أن يُفطم.. أو هو الغلام.
* الصبا: الصغر فى السن.

وفى المعجم الوسيط جاءت المادة هكذا:

طَفُل.. طفولةً، وطفالة: نَعُمَ ورَقَّ.. أى صار طَفْلا

- أما الطفل فهو: المولود مادام ناعمًا رخصًا.
أو هو الولد حتى البلوغ.. وهو للمفرد المذكر.. وجمعه (أطفال).

- والطفولة: المرحلة من الميلاد إلى البلوغ.

هذا هو المعنى اللغوى للطفولة.. فماذا عن المعنى الاصطلاحى لها..

المعنى الاصطلاحى للطفولة:

لقد اختلف العلماء فى تعريف الطفولة وكذلك فى تحديد المراحل التى تتضمنها فقد عرفها البعض بأنها «الطفل منذ الميلاد حتى نهاية الحادية عشرة». وعرفها البعض الآخر بأنها «العهد الذى يتحرر فيه الإنسان من مسئوليات الحياة ويعتمد على غيره فى إشباع احتياجاته العضوية والنفسية». وعرفها آخرون بأنها «المرحلة التى ترسى فيها أسس الاستعداد لممارسة الحياة الاجتماعية والمدرسية والمهنية والزواجية». ويرى البعض أن «مرحلة الطفولة تبدأ منذ اللحظة الأولى لتكوين الجنين، ووفقًا لهذا الرأى فإن المرحلة الجنينية هى بداية لمرحلة الطفولة التى تستمر حتى بلوغ الطفل سن الثامنة عشرة من عمره». وحددتها دائرة المعارف البريطانية بأنها «الفترة الواقعة بين السنة الثالثة والسنة الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من العمر». ويكاد يجمع المربون وعلماء النفس على تعريف الطفولة بأنها «المدة التى يقضيها الصغار فى النمو والترقى، حتى يبلغوا مبلغ الناجحين ويعتمدوا على أنفسهم فى تدبير شئونهم وتأمين حاجاتهم البيولوجية والنفسية ، وفيها يعتمد الصغار كل الاعتماد على آبائهم وذويهم فى تأمين بقائهم هذا البقاء».

المعنى الإجرائى للطفولة:

تقدم الباحثة تعريفا إجرائيا لمرحلة الطفولة لا يختلف كثيرا مع الباحثين السابقين، وهى أنها فترة قصور لدى الإنسان وتبدأ منذ الميلاد وتنتهى بالبلوغ أحيانا أى مع بداية المرحلة التالية من العمر التى يستطيع

فيها الاعتماد على نفسه فى أغلب حاجاته العضوية والنفسية والاجتماعية، ولكن مع التحفظ التالى: أن البلوغ لا يمنع الطفولة النفسية أحيانا لدى بعض الأطفال أو العكس.

ومن المعروف أن طفولة الإنسان أطول طفولة بين الكائنات الحية؛ لأنها مرتبطة بصفة العجز، وهذا العجز يرتبط ارتباطًا واضحًا بنوع الحياة الاجتماعية التى يحياها الإنسان من حيث مستوى ارتقائه إذا قورن بمستويات التجمعات الحيوانية الأخرى، ومن حيث تعاقب وسائل التكيف المتبادل بداخلها واستناد هذه الوسائل إلى درجة عالية من الاكتساب، فالوليد رغم ضعفه الظاهر إلاّ أنه يملك بعض القوى التى حباه الله إياها لكى يعيش فهو قادر على الاستجابة للمثيرات، حساس لمطالبه الحيوية، وفى نفس الوقت غير قادر على مقابلة حاجاته. ومن هنا برزت أهمية تقسيم النمو إلى مراحل.

تقسيم مرحلة الطفولة:

لأن فترة الطفولة طويلة للإنسان فقد قسم المهتمون بثقافة الأطفال مراحل الطفولة حسب سنوات العمر إلى عدة مراحل، لكل مرحلة منها قاموسها الخاص وأسلوبها فى التعليم، ونجد ذلك من مقومات التربية كما فعل علماء النفس من قبل.

أهمية تقسيم النمو إلى مراحل:

إن تقسيم دورة النمو إلى مراحل يوجه المربين والآباء إلى خصائص كل مرحلة، ويوضح لهم طرق التربية الواجب اتباعها. فالطرق التى تتبع مع طفل المرحلة الأولى لا يحسن اتباعها مع البالغين. وكذلك المدرسة

يجب أن تغير وسائل التفاهم، وطرق التدريس ونواحى النشاط تبعًا لكل مرحلة، ودورة النمو فى كل مرحلة يجب أن تسير سيرها الطبيعى فلا يصح أن نتعجلها أو تفرض على الطفل طرق ووسائل مرحلة أخرى، إن النمو من النواحى الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية يجب أن يتم فى ظروف طبيعية، بما نهيئه للطفل من الخبرات والأجواء التى تساعد على النضج، وبالتالى على التهيئة للانتقال إلى المرحلة التالية. فمثلاً الطفل فى مرحلة الرياض إذا نما نموًا متكاملاً أعدّه هذا إعدادًا طبيعيا للمرحلة التالية. وبالرغم من أن حياة الطفل وحدة متكاملة ومراحل نموه متداخلة ومتتابعة ومترابطة وليست منفصلة ومحددة، إلّا أن العلماء قد قاموا بعملية التقسيم بهدف الدراسة والتبسيط والتوجيه التربوى، وإن كان هناك تحفظ على هذه التقسيمات المختلفة، ويجب أن يُعاد النظر فيه ثانية لأنه تقسيم غربى وأوربى، والطفل الغربى يختلف عن الطفل العربى، والطفل عند قدماء المصريين غيره فى القاهرة الحديثة، غير أنها اجتهادات مفيدة فى دراسة الأطفال. وتعددت هذه التقسيمات إذ يختلف كل منها باختلاف وجهة النظر إلى الفرد فى التقسيم وباختلاف الخبرة الشخصية والعلمية لصاحب التقسيم. وفيما يلى عرض موجز لأهم هذه التقسيمات لسنا بصدد الإسهاب فيه فى هذا البحث ولكن يجب الإشارة إليه فقط:

١ - التقسيم على أساس الاهتمام الرئيسى الذى يشغل الفرد.
٢ - التقسيم على أساس الاهتمام الجنسى.
٣ - التقسيم على أساس المميزات الجسمية للنمو.
٤ - التقسيم على أساس الاهتمامات الغالبة لدى الأطفال.
٥ - التقسيم على أساس نوعية الصلات الاجتماعية بين الطفل والبيئة.
٦ - التقسيم بحسب الأساس التربوى.

ويقوم هذا التقسيم على أساس استناده إلى سنوات المرحلة التعليمية التى يمرّ بها الطفل فى تحديد مراحل طفولته، وبناء عليه يكون التقسيم مكونا من المراحل التالية:

١ - مرحلة ما قبل الميلاد - تشمل تسعة أشهر داخل رحم الأم.
٢ - مرحلة الرضاعة وتشمل السنتين الأوليين.
٣ - مرحلة الطفولة المبكرة - وتنتهى تقريبا فى سن السادسة (٢ - ٦ سنوات).
٤ - مرحلة الطفولة المتأخرة - وتنتهى فى سن ١٢ سنة تقريبا (٧ - ١٢).
٥ - مرحلة المراهقة من (١٢ - ١٦) سنة.
٦ - مرحلة البلوغ واكتمال النمو من (١٧ - ٢٠ سنة) وما بعدها.
٧ - التقسيم على أساس ثقافة الطفل.
٨ - التقسيم على أساس بعض الخصائص الظاهرة فى كل مرحلة.
٩ - التقسيم على أساس تباين الصفات الجسمانية والاجتماعية والعقلية والانفعالية.

وفى ضوء ما تقدم سوف تتجه الباحثة فى دراستها الحالية إلى الأخذ بالتقسيم رقم (٦) وهو التقسيم على أساس المراحل التعليمية فى مصر أي التقسيم التربوى؛ لأن هذا التقسيم مناسب للبحث وملائم للأرضية الاجتماعية والثقافية للطفل المصرى ولأنه قد وضع لتحقيق أهداف تربوية بحتة.

ولما كانت دراستنا منصبة على تحليل البرامج الإذاعية لاستخراج ما بها من قيم تربوية وكذلك شملت عينة الدراسة البرامج الموجهة

للأطفال فى سن ٦ : ١٢ سنة أى ما يقابل سن المرحلة الابتدائية والتى تشمل فترتى الطفولة الوسطى والمتأخرة، فعلى ذلك يكون هذا التقسيم هو أنسب التقسيمات للدراسة الحالية.

الأهمية التربوية لمرحلة الطفولة:

إن تربية النشء مهمة جسيمة تشترك فيها الأسرة والمدرسة وأجهزة الخدمات فى داخل الدولة.

أما الأطفال فإنهم يحتاجون إلى تركيز ودقة شديدين فى البرامج التربوية الموجهة إليهم فنحن نستهدف خلق جيل قائم على أساس سليم.

إذ تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل فى حياة الإنسان، ففى هذه المرحلة تنمو قدرات الطفل وتتفتح مواهبه ويكون قابلاً للتأثر والتوجيه والتشكيل... ولقد أثبتت الأبحاث والدراسات النفسية والتربوية خطورة هذه المرحلة وأهميتها فى بناء الإنسان وتكوين شخصيته وتحديد اتجاهاته فى المستقبل.. لذلك لقيت قضية الطفولة على مر العصور ولا تزال عناية واهتمامًا من قبل المربين والمسئولين فى الدول المتقدمة فهيأوا للطفل أسباب الرعاية.

ويسلك الكائن البشرى - كأى مخلوق حى - سلوكا يمكن التنبؤ به، وهذه قضية لاجدال فيها فى أى علم من علوم السلوك. إن كل العلوم الإنسانية تتفق على أن الكائنات البشرية مهيأة لكى تسلك سلوكا معينًا. وهناك اعتقاد قوى لدى العالم الغربى أن الإنسان رجلاً كان أو امراة عليه أن يكتسب كل سلوكه، وأن الناس ولدوا صحائف بيضاء لكى

تكتب عليها التربية ما تشاء. وهذه النظرية البيئية هى أساس التربية التى نمارسها بالنسبة لأولادنا، إذ أن الأطفال يُعتبرون قابلين للطرق والتعديل قابلية لا حدود لها تقريبا، والتربية السليمة يمكن أن تخلق منهم رجالاً تتحقق فيهم مفهومات معينة ومعايير خاصة. وطبقا لهذه النظرية لا يوجد شىء فطرى موروث وإنما البيئة هى التى تشكل السلوك. إن الكائنات البشرية مرهونة تماما بالظروف ومتوقفة عليها، والمعايير الخلقية التى توجه سلوكها معايير مشتقة، وتتوقف على ما تؤدية من وظائف فالخير هو الذى يؤدى إلى بقاء الثقافة واستمرارها «هكذا يقول سنر»، وهو أحد مؤيدى النظرية البيئية. ونحن لسنا خيّرين ولا شريرين، وإنما نحن نتيجة محصلة لنوع التربية التى نتلقاها، وليست النسبية الثقافية إلّا إحدى نتائج هذا اللون من التفكير، فليست هناك معايير ملزمة بالنسبة للإنسان.

ولما كانت مرحلة الطفولة مرحلة مهمة وتربية الطفل تعتبر مسئولية جسيمة فقد «صدرت القوانين والتشريعات الدولية التى تكفل للطفل الحياة والنمو فى الاتجاه السليم جسميًّا وصحيًّا وعقليًّا وخلقيًّا. فقد صدر الإعلان العالمى لحقوق الطفل الذى وافقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٠ نوفمبر ١٩٥٩ الذى يقضى بحق الطفل فى أن ينشأ وينمو فى صحة وعافية، وأن يكون له حقه الطبيعى فى الحصول على وسائل التعليم الإجبارى المجانى على الأقل فى المرحلة الابتدائية. كما أكد ميثاق الوحدة الثقافية العربية ودستور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على هذه المعانى. ونظمت إدارات المنظمة وأجهزتها عدة لقاءات وندوات عنيت بالطفل العربى، لعل من أهمها حلقة (الثقافة القومية للطفل العربى) التى عقدت فى بيروت عام ١٩٧٠، (وندوة تربية الطفل فى

السنوات الست الأوليات) التى عقدت فى الخرطوم عام ١٩٧٧، وندوة ثقافة الطفل العربى التى عقدت فى القاهرة عام ١٩٧٩م وصدرت كتب تضم الدراسات والبحوث التى عرضت عليها.

وكذلك اهتم الإسلام بتربية الطفل ومما يدل على ذلك أنه ينظر إلى الأطفال على أنهم عدة الحياة فى المستقبل، فإذا انتقلوا إلى السن التى تؤهلهم للتربية والتأديب أوجب على الوالدين أخذهم بالتربية السليمة، والأدب الحسن وتعويدهم الفضائل وجذبهم إلى الخلق الكريم حتى يشبّوا منذ صغرهم لبنات صالحة أدبًا وخلقًا وتربية فيسيروا بسفينة الحياة فى خضم المستقبل نحو الشاطئ الأمين، والمستقر الخير السعيد. والإسلام فى هذا المجال يرشد إلى أمثل الطرق فى التربية التى تؤتى الثمر اليانع، والخير الوفير، وأهم عناصر هذه الطريقة المبادرة بأخذ الطفل بالفضائل حتى يشبّ عليها، ثم القدوة الحسنة الممثلة فى الظهور دائما أمام الطفل فى صورة الشخص المثالى الذى يطلبه الإسلام، فعن ابن عباس رضى الله عنهما، عن النبى ﷺ أنه قال: «أكرموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم» (رواه ابن ماجه - الترغيب جـ ٣ ص ٧٢) وعن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ) قال: «ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن» (رواه الترمذى).

ونستطيع القول كذلك أن الطفولة السعيدة تعنى شبابًا سليمًا يتمتع بالصحة النفسية والسعادة.

النمو والحاجات التربوية للأطفال

تعتبر عملية النمو عملية موازية للتربية لأن التربية تعنى التنمية فى اللغة فقد جاء فى المعجم الوسيط: ربّاه: نمّاه. وربّى فلانا: غذّاه ونشّأه. وربى: نمّى قواه الجسدية والعقلية والخلقية. وتربى: تنشّأ وتغذّى وتثقّف.

التربية تبدأ والإنسان جنين فى بطن أمه، وهى تمتد معه طوال حياته، لأن حياته تعنى احتكاكه - وتفاعله بالناس والأشياء - احتكاكا وتفاعلا يؤديان إلى (تعديل) فى السلوك على نحو من الأنحاء وقد يكون هذا التعديل إلى الأحسن وقد يكون إلى الأسوأ ولكنه فى الحالتين تعديل، وهو تعديل ناتج عن تربية قد تكون مقصودة كما هو الحال فى التربية المدرسية، التى تجنّد لها الأجهزة التعليمية المدرسين والموجهين والمستشارين الفنيين والإدارات التعليمية وتعدّها المناهج والكتب، حتى تضمن أن يكون هذا التعديل مقصودًا، وفى اتجاه معين تريده تلك الأجهزة. وقد تكون غير مقصودة، كما هو الحال فى التربية اللامدرسية، فى الشارع وفى المنتدى وفى الصحافة والإذاعة والتليفزيون وغيرها، التى قد يكون لها تأثير فى تعديل السلوك أخطر من تأثير التربية المقصودة ومن ثم فالتربية فى أوسع معانيها تمتد مدى الحياة، وفى المفهوم الضيق، لا تتعدى وجود الفرد فى المدرسة وكلما كان هناك (تكامل) بين التربية المدرسية والتربية خارج المدرسة، وكلما كان هناك (تكامل) بين كل ماله تأثير فى شخصيات

الأفراد، كان هناك ضمان أكيد لنجاح عملية التربية، وكلما كان هناك (تنافر) بين هذه المؤثرات التربوية كان هناك (تناقض) فى تشكيل أفراد المجتمع.

وتتعهد التربية الإسلامية الفرد منذ طفولته وحتى شيخوخته، وطبيعة هذه التربية تقوم على رعاية فطرة ومواهب الطفل، أو قدراته واستعداداته. فالطفل يولد بريئًا وخاليًا من كل جريرة، وتوجيهه نحو الخير أو الشر يرجع إلى تربيته وبيئته الاجتماعية التى يتلقى منها، الأمر الذى يلقى على عاتق الآباء والمربين والمسئولين المهام الجسام نحو الأجيال التالية فى تربيتهم وتعليمهم مراعين طبيعة الطفولة وميول أفرادها وكذلك مراعاة حاجاتها[1] التربوية فى كل مرحلة نمائية يمر بها الطفل وذلك لأن الطفل يقضى رحلة عمره وبين يديه قائمة من الحاجات المتعددة من جسمية واقتصادية ونفسية وعقلية واجتماعية وتعليمية ودينية وترويحية وغيرها يطالب بها من حوله، ويتوقع دائما استجابة الآخرين له وإلا أصيب بالإحباط، وتختلف درجة احتياجه لكل نوعية من هذه الاحتياجات المتعددة طبقا للمرحلة العمرية التى يمر بها والتى تتحدد من

---

(١) الحاجة: يُعرف حامد زهران الحاجة تعريفًا إجرائيا بأنها: الافتقار إلى شىء (ما) وفى حالة توافر هذا الشىء والحصول عليه يتحقق الإشباع والرضا والارتياح وبذلك تصبح الحاجة من الأشياء الضرورية - إما لاستمرار الحياة نفسها (حاجة فسيولوجية) أو للحياة بأسلوب أفضل (حاجة نفسية) ونضيف إلى ذلك الحاجة إلى حياة اجتماعية هانئة (حاجة اجتماعية) ذلك أن للإنسان ثلاثة طباع (حيوية ونفسية واجتماعية) وكل منها فى حاجة إلى إشباع (فى زيدان عبد الباقى: الأسرة والطفولة، ص ٢٣٦). وهناك الحاجات الدينية والخلقية والروحية وهى تبدو متداخلة مع الحاجات الاجتماعية لذلك لم يفصلها الكاتب وحدها.

خلالها حاجاته الأكثر إلحاحًا وبالتالى يتحدد موقفه من الآخرين وموقف الآخرين منه.

ومرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة التى نحن بصدد الحديث عنها تنقسم إلى مرحلتين متداخلتين، الأولى من ٦ : ٩ سنوات وتسمى (مرحلة الطفولة الوسطى) والأخيرة من ٩ : ١٢ سنة وتسمى (مرحلة الطفولة المتأخرة).

ومن الضرورى ضم هاتين المرحلتين معًا أثناء عملية الدراسة لأنه تستحيل دراسة الارتقاء الاجتماعى والنفسى فى هذه المرحلة على قسمين.

فى هذه المرحلة يذهب الطفل إلى المدرسة وتتسع اتصالاته الاجتماعية ويزداد استقلاله عن الأم كما يكتسب الطفل هدوءًا واستقرارا يساعدانه على توجيه نشاطه إلى تعلم قدرات ومعلومات جديدة وهذه المرحلة تعتبر مرحلة إتقان للخبرات والمهارات اللغوية والحركية والعقلية.

وسوف نحاول دراسة خصائص وحاجات هذه المرحلة بشىء من الإيجاز حسبما تتوافر لدى الباحثة من امكانات.

وقبل أن نعرض لأهم خصائص هذه المرحلة واحتياجاتها المختلفة يجب أن نوضح أن من أهم أهداف التربية فى هذه المرحلة: مساعدة الطفل على أن ينمو نموا متكاملا فى جميع النواحى الجسمية والعقلية والاجتماعية والوجدانية والروحية إلى أقصى حد تمكنه منه قدراته واستعداداته فى هذه المرحلة من التعليم.

النمو الجسمى وحاجات الأطفال الجسمية التى يمكن أن تشبعها البرامج:

تتميز هذه المرحلة بالنمو الجسمى البطىء مع تغير شبه شامل فى الملامح العامة التى كانت تميز الجسم فى المرحلة السابقة وينمو الطفل فى الطول والوزن باطراد ولكن سرعة النمو فى هذه المرحلة أبطأ من المراحل السابقة بكثير، ويتساوى الأطفال الذين فى سن واحدة فى الطول كما أن الفروق الجنسية فى هذه المرحلة طفيفة. ويقابل ذلك «ارتقاء سريع للذات، أى تتغير أيضا حيث تتواكب وتتوازى مع هذه التغيرات تجربة التحاق الطفل بالمدرسة الابتدائية. وفى المدرسة تتوافر الفرصة للإصابة ببعض الأمراض المعدية مثل الحصبة والنكاف والجدرى وما إليها.

وكذلك تتم سيطرة الطفل على الحركات الكبيرة، كذلك يجد الأطفال متعة كبيرة فى الجرى والقفز.. إلخ. وتبدأ حركات الأصابع الدقيقة والتى تسيطر على عضلات اليد فى النسج حتى تتم سيطرة الطفل عليها وتتوافق حركة الأصابع مع النظر، ولذلك يستطيع الطفل أن يكتب ويرسم وينتج بعض الأشكال الفنية. ومن الملحوظ أن الطفل يبدأ فى الكتابة فى سن ٦ سنوات بخط كبير هذا لتغلب العضلات الكبيرة على العضلات الصغيرة وهو يجد صعوبة فى التحكم فى الكتابة على خط مستقيم حتى يتم توافق حركات الأصابع مع النظر بالتدريج فيصغر الخط وينتظم مع النضج ويعتبر اللعب من العوامل المهمة للاتزان والتوافق الاجتماعى فهو فرصة يكتسب فيها الطفل خبرات ومهارات جديدة تساعد على الثقة، وهو وسيلة للتعبير عن الانفعالات ووسيلة لتكوين

العلاقات الاجتماعية والصداقات ويعتبر اللعب حياة الأطفال غير المصطنعة فهى خير مجال للكشف عن أحكامهم الخلقية وهو نظام اجتماعى يثير الدهشة.

ومرحلة الطفولة المتأخرة يحاول الطفل فيها التخلص من مختلف أنماط السلوك العيالى ويحاول صبغ سلوكه بالجدية وبالقيم الأخلاقية وبالآداب العامة.

وبعد هذا العرض الموجز لأهم خصائص مرحلة النمو الجسمى فى الطفولة المتوسطة والمتأخرة نستطيع القول بأن من أهم الحاجات التى يستلزمها النمو الجسمى ويمكن إشباعها عن طريق برامج الأطفال الإذاعية مايلى:

أن يلم الطفل بالقواعد الصحية العامة ووسائل الوقاية من أمراض البيئة وأن تكون لديه العادات والاتجاهات الصحية المنشودة فى الأكل والشرب والنوم والملبس والعمل والراحة، وأن يعتاد ممارسة الرياضة البدنية مؤمنا بأثرها فى إكساب الجسم الصحة واللياقة. ويكون ذلك بتقديم برامج منها نصائح غير مباشرة تتضمن تلك القواعد الصحية العامة والوقاية من بعض الأمراض عن طريق التمثيليات أو الحوار التمثيلى الذى يفى بهذا الغرض.

كذلك يجب أن تقدم برامج الأطفال ما يشوقهم ويجذبهم إلى اتباع تلك القيم الصحيحة التى تدفع بالسلوك إلى الناحية الإيجابية دائما فى عادات وقواعد الأكل والشرب والنوم والملبس والعمل والرياضة.. إلخ. ويمكن ذلك عن طريق الأناشيد مثلا أو الأغانى، وقد نجحت بعض البرامج فى تقديم ذلك من خلال الأغنية.

ومن الواجب كذلك تشجيع البنات على ألعاب مناسبة وذلك لمساعدة الفتاة على تكوين صورة واضحة معقولة لدور المرأة فى الأسرة وفى المجتمع، وأن يشجع الأولاد على الألعاب التى تشعر الصبى بالقوة والرجولة والمسئولية ويجب على البرامج أيضا الموجهة للأطفال فى هذه المرحلة توفير ثقافة غذائية تمكن الطفل من حسن اختيار أنواع التغذية ودقة توقيت تناولها كما تحتاج الطفولة المتأخرة إلى معرفة التغيير فى وظائف الغدد وبخاصة الغدد التناسلية وكذلك فإن من أهم الحاجات الحركية للأطفال فى هذه المرحلة والتى يجب على البرامج الإذاعية ضرورة إشباعها هى «حفز الأطفال الكسالى إلى مضاعفة نشاطاتهم وكذلك تنظيم ممارسة الألعاب الجماعية لكى لايبقى الطفل منعزلاً.

ومن بين الحاجات الحسية الجسمية التى تتميز بها هذه المرحلة من العمر والتى يجب أن توليها البرامج إشباعًا خاصا بين تلك المادة الإذاعية المعدّة خصيصًا لهم، أن الطفل فى هذه المرحلة يحتاج إلى «تنمية إدراكه الحسى بمعنى أنه يحتاج إلى إدراك الإعداد فى السادسة، بمعنى أن يتعلم العمليات الحسابية الأساسية، وفى السابعة يتعلم الضرب، وفى الثامنة يتعلم القسمة، وأيضا إدراك مفهوم الزمن وإدراك فصول السنة فى سن السابعة وإدراك الفرق بين الليل والنهار وإدراك الضوء والظلال والألوان، وإدراك شهور السنة فى سن الثامنة مع تنمية قدرته الناشئة على التمييز بين مختلف الحروف الهجائية العربية والإفرنجية، وإدراك المدى الزمنى للدقيقة والساعة واليوم والأسبوع والشهر والسنة، بالإضافة إلى إدراك المسافات بالقدم والبوصة والامتار والأميال، وإدراك الأوزان والأحمال، وإن كان هذا يتوقف على مدى سيطرة الطفل على أعضائة وعلى خبرته بطبيعة المواد التى تتكون منها الأجسام ويمكن أن تقدم هذه التنمية من خلال

إعداد برامج تتضمن أناشيد أو أغان، وموسيقى خفيفة تنقل للطفل تلك القيم العلمية والتعليمية من خلال مقاطع سريعة متكررة يستطيع التقاطها بسهولة ويسهل على الأذن سماعها وحفظ بعض مقاطعها مقطعًا تلو الآخر.

وكلما تكرر سماع النشيد أو الأغنية التى تحمل فى طياتها تلك القيم التعليمية سواء للعمليات الحسابية أم إدراك بعض المفهومات.... إلخ كلما استطاع الطفل فى فترات بسيطة تعلمها واكتسابها بسهولة ويسر «أما من أجل ارتقاء الطفل فى النواحى الفنية والجمالية. فإنه يحتاج إلى التدريب على تذوق مختلف العناصر الجمالية التشكيلية مثل الموسيقى، ويكون بمقدوره التعرف على بعض الآلات الموسيقية حيث تزداد حاسة السمع لديه دقة، وتتوافر له القدرة على تمييز بعض النغمات الموسيقية» وهنا تلعب البرامج دورها فى تكوين وإكساب الأطفال لقيمهم الجمالية، فإذا ماركز الطفل حواسه فى حاسة واحدة وهى (السمع) عند الاستماع للبرامج فى الراديو فإن هذا يدعوه لاكتساب قيمها بسهولة لأنه من المعروف أنه كلما تعددت الحواس وتركزت حول مثير واحد كان إدراكه أكثر وضوحًا.

النمو العقلى وحاجات الأطفال العقلية التى يمكن أن تشبعها برامج الأطفال :

من المعروف أن عملية النمو عملية مستمرة ومتصلة والنمو العقلى لا يسير بمعدل سرعة واحدة فى جميع مراحل العمر، فقد دلت التجارب على أن هذا النمو يسير ببطء فى مرحلة الصغر ثم يسرع فى مرحلة الطفولة المتأخرة. ويوصف تفكير الطفل بأنه مازال تفكيرا غير مجرد أى لا يقوم على أساس استخدام المعانى الكلية أو الألفاظ المجردة، فهو

مازال لا يستطيع أن يركز انتباهه فى موضوع معين لمدة طويلة. ويستطيع فى هذه المرحلة إدراك العلاقة المكانية بين الموضوعات ولكنه لا يدرك فكرة العلة والمعلول إدراكا سليما ولكن التجارب اليومية التى تمر على الطفل وتحدث له باستمرار تبين له معنى السبب ويلحظ أن الأشياء التى تحيط به مرتبة بالطريقة نفسها ارتباط العلة بالمعلول، والسبب بالمسبب. ويكوّن الطفل فكرته الأولى عن السبب بأعماله التى يقوم بها والنتائج التى يراها من تلك الأعمال. ويميل الأطفال بفطرتهم إلى الانتقال من الخاص إلى العام فى استنباط الأسباب للحوادث التى يشاهدونها أو يسألون عنها. ومع بداية هذه المرحلة أيضا «يكون الطفل قد ألم بكثير من الخبرات المتعلقة ببيئته المحدودة وبدأ يتطلع بخياله إلى عوالم أخرى كعالم الجان والعفاريت...... إلخ ثم يدرك بعد قليل أنها خيالية لم تحدث فى عالم الحقيقة وفى هذه السن يكون الأطفال مستعدين للتعلم ويرغبون فى إنجاز الأعمال كما أنهم يتطلعون لمعرفة المعلومات الجديدة التى تمر بهم فى حياتهم. وبالإضافة إلى ما سبق فإننا نجد أنه «فى أواسط هذه المرحلة يأخذ الطفل فى الانتقال من مرحلة الخيال واللعب الإيهامى إلى مرحلة الواقعية أو الموضوعية فاتصاله بالعالم المحيط به يزيد مدركاته الحسية لعناصر البيئة التى يعيش فيها وتأخذ القوى العقلية فى النضج كالتذكر والتفكير والربط والقدرة على التصور».

ومع تقدم السن فى هذه المرحلة يزداد الاختلاف بين البنين والبنات، فالمرحلة التى يمر بها طفل العاشرة والحادية عشرة هى مرحلة النمو السريع التى تسبق البلوغ، وفيها نجد اختلافاً فى الميول والرغبات فنرى البنين يفضلون معرفة قصص المغامرات والفروسية وتميل الفتيات إلى قصص الأسرة والمنزل والاستقرار العائلى.... إلخ.

مما تقدم نجد أنه من أهم الحاجات التى يجب أن تشبعها برامج الأطفال هى:

تربية قوة التعليل عند الأطفال فى هذه السن لأنه كثيرا ما يخطئ الطفل فى تعليله لتسرعه فى الحكم لأقل مشابهة ولرغبته فى معرفة السبب، فيعلل تعليلًا لا علاقة له مطلقًا بالنتيجة، إنها تثير الضحك ولكنها تدل على إدراك الأطفال للأسباب وتدعو مربيهم إلى إصلاح أخطائهم وتفهيمهم الأسباب الحقيقية وتربية قوة الملاحظة فيهم ولما كانت البرامج إذاعية أى تخاطب الطفل وهو فقط يستمع إليها فيجب هنا أن يكون البرنامج علي درجة من الإثارة والتشويق والتسلسل فى سرد الأحداث أى تقدم أولًا الأسباب بهدوء وروّية حتى تثير تفكير الطفل فى عملية التعليل عنده بعد ملحوظاته السماعية.

ومن المهم أيضا فى أسلوب البرامج عملية تدريب الطفل على بدايات التفكير لأنه كما يعتقد بياجيه أن الطفل قبل سن الحادية عشرة لا يستطيع أن يمارس عملية التفكير المنطقى وأنه يجب أن يبدأ فى التدريب على هذا النوع من التفكير بعد هذه السن. ومن المهم أيضا فى البرامج عند إشباعها لبعض الحاجات العقلية عند الأطفال ألّا تمارس إشباعات فوق مستوى الإدراك العقلى للطفل لأن القدرة على التفكير المجرد... Abstract أى التفكير فى المعانى المجردة لا تظهر إلّا فى مرحلة متأخرة، فطفل المرحلة الابتدائية لا يستطيع أن يعرف كلمة ديمقراطية أو إنسانية أو عدالة اجتماعية لأن إدراكها فوق مستوى نضجه العقلى ولذا يجب عند إذاعة البرنامج أن تكون كلماته منتقاة لا بحسب مستوى

الكاتب العقلى ولكن بحسب مستوى الأطفال المستمعين؛ لأنه لا شيء فى التربية العقلية يحتاج إلى عناية كبيرة كمراقبة الطفل عند استعمال الكلمات، فما يضر الطفل أن يلتقط كلمات ويستعملها لا لسبب إلّا أن الكبار يستعملونها والسمع يستحسنها قبل أن يدرك معناها.

ولذا ينبغى أن يوضع الطفل بحيث يشعر بالحاجة إلى الكلمة قبل أن يعرفها حتى يسهل عليه معرفتها واستعمالها بالضبط فى وجهها الصحيح. وبذلك ينمو عقله وتكثر رغباته فيشعر بالاحتياج إلى معرفة كثير من الكلمات الجديدة ومعانيها.

وإذا كان من السهل على الطفل التقاط كلمات من البيئة من حوله فإنه يسهل عليه أكثر التقاط الأكثر من وسائل الإعلام وهذا هو الدور الذى يجب أن تتنبه إليه برامج الأطفال عند إذاعتها للبرنامج، فهذا يجعل من السهل على الطفل التعبير عن أفكاره وكذلك توضيحها والتساهل فى إلقاء أى لفظ على أسماع الطفل لا يناسب عمره عملية خطيرة لأن التساهل فى الألفاظ فى الابتداء يؤدى إلى التساهل والغموض فى التفكير. ولا يمكن تجنب هذا الخطر إلّا بتمرين الطفل على توضيح أفكاره. ويكون ذلك من خلال حوار تمثيلى مثل برنامج (قل ولا تقل) الإذاعى الناجح، ولكنه على مستوى العام. وتقصد الباحثة أن يكون هناك ما أشبه بذلك على مستوى برامج الأطفال لأن الطفل فى هذه المرحلة يميل إلى الاستماع للحكايات والقصص والاستماع إلى الراديو ومشاهدة التليفزيون والسنيما ويتضح فهم الطفل للنكات والطرائف وبالرغم من تواجد أجهزة الإعلام فى معظم البيوت المصرية إلّا أن هناك البعض لا يمتلك هذه الأجهزة ولذلك «ينبغى ألا ينزعج الآباء ذوالمستوى

الاقتصادى المنخفض على ذكاء أبنائهم فى مرحلة الطفولة الوسطى، إذا ما قورن بذكاء الأبناء ذوى المستوى الاقتصادى المرتفع، الذين تتوافر فى منازلهم أجهزة الإعلام التى تتيح الإثارة العقلية فى المنازل وإذا كان ما تقدم بعض سمات النمو العقلى للأطفال فى هذه المرحلة فإنه من العوامل التى تؤثر فى النمو العقلى للطفل فى هذه المرحلة:

١ - الصحة العامة وحيوية الطفل تساعد على اكتساب خبرات جديدة فالطفل معتل الصحة يجد صعوبة فى الانتباه والتركيز والنشاط.

٢ - بعض الأمراض قد تسبب الضعف العقلى المكتسب (غير الوراثى) وأهم هذه الأمراض هى الحمى الشوكية المخية (وارتجاج فى المخ) وقد تؤثر أمراض التيفود والكوليرا والملاريا على ذكاء الطفل.

٣ - الاضطراب النفسى والقلق وعدم التوافق مع البيئة والمشكلات العائلية كلها عوامل تعطل النمو العقلى لانشغال الطفل بالصراع الداخلى مع العالم الخارجى.

٤ - المستوى الاقتصادى والاجتماعى يتوقف عليهما ذكاء الأطفال فى أغلب الاحيان وكذلك على مهنة الأب.

وإذا كنا عرضنا العوامل المؤثرة على النمو العقلى للطفل فى هذه المرحلة فإنه يستلزم النمو العقلى أيضا - أن يتمكن الطفل من أدوات المعرفة الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب والمهارات كدقة الملاحظة، والإصغاء والوعى، والمحادثة، ويكتسب القدر اللازم له فى حياته من المعلومات والخبرات التى تنمى شخصيته، وتزيده فهمًا للحياة حوله، وللمجتمع الذى يعيش فيه.

أن تنمى المدرسة لدى الطفل حب القراءة والاطلاع للاستزادة من

المعرفة كى لا يرتد إلى الأمية إذا وقف به التعليم المدرسى عند نهاية هذه المرحلة.

أن تدربه على تعليم نفسه باستمرار، وعلى التفكير المنظم فى مواجهة المشكلات وحسن التصرف فيها وعلى برامج الأطفال أن تقدم إسهامًا فيما يستلزم النمو العقلى فى هذه المرحلة وأهم هذه الإسهامات:

١ - أن تدرب الطفل على البعد عن التعصب والتحرر من الخرافات من خلال حلقاتها المتكررة، وتنمى قدراته الخلاقة المبدعة، وتدفعه إلى التفكير العلمى، وأن تبتعد به عن استظهار المعلومات دون فهمها والوقوف على أهدافها.

وإذا كان الطفل يحتاج إلى «زيادة المفردات اللغوية بنسبة ٥٠٪ تقريبا من العدد الذى دخل به المدرسة وهو حوالى ٢٥٠٠ مفردة، وبجوار ذلك يحتاج إلى التدريب على كيفية تركيب الجمل اللغوية، وإلى نطق الكلمات والجمل بصورة سليمة». فإنه على برامج الأطفال الموجهة إليهم أن تراعى هذه النقاط ولا تكون المادة الإذاعية المعدة للطفل قاصرة على التسلية فقط، ولكن يكون من بين أهدافها التربية العقلية وهذه قيمة أساسية فى حدّ ذاتها يجب عدم إغفالها. وهذا ما سوف نناقشه فيما بعد عند الانتهاء من النتائج فى الفصل اللاحق..

وإذا كان من الأمور الأساسية فى التربية العقلية الاستعداد لقبول كل رأى جديد ما دام صحيحا يقبله العقل ويؤيده الدليل. فإن برنامج الطفل سوف يجد أمامه حين عرضه لذلك أرضا خصبة مهيأة، وذلك «لأنه يقلل من الجمود العقلى أو عدم المرونة لدى الأطفال، لأنهم عادة يقبلون ما يلقى عليهم من الآراء حينما يدركونها ويتأثرون بأفكار غيرهم،

وكما أن الطفل يستطيع أن يصل إلى الحقيقة بطريقة البحث الاستقرائى يمكنه أيضا أن يطبق قاعدة سهلة على مثال خاص بطريقة البحث بالقياس. فتربية قوة التعليل - أيضا - لدى الأطفال تسير يدًا بيدٍ وجنبًا بجنبٍ مع تربية قوة الحكم».

وخير ختام للتربية العقلية والنمو العقلى وحاجاته ومتطلباته وما يجب من إشباعه هو قول المربى المعروف جون لوك «شجعوا ميل الطفل إلى كثرة الأسئلة بقدر ما تستطيعون وأقنعوا رغباته ما دمتم قادرين على ذلك وما دام قادرا على فهم ما تقولون». وهذه خير نصيحة يجب أن تراعيها برامج الأطفال فى الإذاعة من خلال الحلقات المثيرة للأسئلة والتدريب على الذكاء والتفكير.

النمو النفسى والانفعالى وحاجات الأطفال النفسية والانفعالية التى يمكن أن تشبعها برامج الأطفال:

قبل التعرض للنمو النفسى والانفعالى يجب أن نعرف ما هو الانفعال؟ ويقصد بالانفعالات الحالات النفسية التى تصاحب عملية إشباع ميولنا ودوافعنا - الفطرية أو المكتسبة - التى فيها أو يصاحبها الإحساس باللذة أو الألم، وذلك كحالات الخوف والغضب أو حالات الفرح والسرور. وتعتبر الانفعالات حالات وجدانية مركبة، فهى مزيج من المشاعر والنزعات والتغيرات الجسمية والفيزيولوجية. ولأن حياة كل منا تمر بمراحل فإن لكل مرحلة انفعالات خاصة بها، بل يمكن فى المرحلة الواحدة أن يتغير الانفعال من موقف لآخر، وإننا إذا قسمنا حياة الإنسان إلى أقسام واضحة المعالم - جدلا - فإنه فى كل مرحلة من هذه المراحل يحتاج المرء قبل الانتقال من واحدة إلى أخرى إلى تهيئة نفسية

واجتماعية لاقتحام المرحلة الجديدة بثبات وثقة. وبداية مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة تكون مع بداية الالتحاق بالمدرسة الابتدائية وبالتالى يحتاج الطفل من أسرته إلى إعداده وتهيئته للمرحلة الجديدة حتى يتهيأ لها عقليا ونفسيا واجتماعيا وعموما فإن المدرسة تتيح للطفل «كثيرا من الفرص لاتساع دائرة اتصاله بالعالم الخارجى، الأمر الذى يؤدى إلى توزيع نشاطاته الانفعالية على مختلف ما يحيط به من أفراد وجماعات وأشياء وموضوعات... إلخ».

وعلى وجه العموم فإن حياة الطفل الانفعالية فى هذه المرحلة تتميز بأنها تتجه نحو الثبوت والاستقرار والهدوء العاطفى، لذلك سميت هذه المرحلة (بمرحلة الكمون) إذ تقع بين فترتين تتميزان بالصراع الداخلى (مرحلة ما قبل المدرسة ومرحلة المراهقة) وقد يطلق عليها البعض مرحلة الطفولة الهادئة، ويرجع ذلك إلى توفر فرص التنفيس والتعبير الانفعالى من خلال النشاطات المدرسية، وفى المنزل حبس انفعالى مما قد يؤدى فى بعض الأحيان إلى الانفجار الانفعالى، والتنفيس يزيل التوتر النفسى ويفيد فى تعريف الكبار بما يضايق الطفل. وإذا كان الطفل فى مرحلة الطفولة المتأخرة يمتاز بالهدوء والاتزان فهو يفكر ويدرك ويقدر الأمور المثيرة للغضب والانفعال ويقتنع إذا كان مخطئا، كذلك يتغير موضوع الغضب فبدلا من الانفعال المادى تصبح الأمور المعنوية هى التى تستثير انفعالاته أى أنه ينتقل من مستوى الإحساس إلى مستوى الإدراك فتظهر عليه علامات الانفعالات فيغضب ويخاف ويحب ويكره. وانفعالات الطفل شديدة حادة وهى مع ذلك سريعة فى ظهورها سريعة فى خمودها وزوالها، وهو فى ذلك بالإنسان المتوحش أشبه إليه وأقرب. ومن أهم متطلبات النمو النفسى الانفعالى وحاجاته فى هذه المرحلة أن الطفل

«يحتاج إلى إبداء الحب للآخرين ومحاولة الحصول عليه ومن ثم تتحسن علاقاته الاجتماعية مع الآخرين، ومن هنا تتكون العواطف والعادات الانفعالية كما يشعر بالمسئولية ويتولى تقويم سلوكه الشخصي ويتجه بانفعالاته - كما ذكرنا من قبل - نحو الثبات والاستقرار الانفعالى ..... Emotional Stability».

ولذلك يمكن لبرامج الأطفال أن تستغل مظاهر النمو الانفعالى النفسى لدى الطفل فى هذه المرحلة فى بث قيمها التربوية المختلفة لأنه «تعتبر هذه المرحلة أنسب وقت لتكوين العادات الحسنة للطفل إذ نلحظ أن الطفل يحترم رأى الكبار ويحاول إرضاءهم وموافقتهم، ويستغل هذا الميل فى تعلم الدروس المختلفة» ويمكن أن تكون دروسا مدرسية أو عادات إيجابية أو قيم تحترمها الجماعة ويقبلها منه المجتمع قبولاً حسنا، ويمكن أيضا أن يكون الدرس سموا بعواطفه المادية إلى عواطف معنوية، إذ أن العواطف تنقسم إلى نوعين «على وجه العموم - إلى - مادية أو معنوية. فالعواطف المادية تتمركز فيها المحسوسات كالأشخاص والأشياء. وأما العواطف المعنوية فتتمركز فيها المعنويات كعاطفة حب الجمال وحب الشرف وكراهية الظلم واحترام القوة واحتقار الخيانة - وكلها قيم تربوية إيجابية مهمة للنشء - أما العواطف المادية فيمكن أن تكون فردية أو جمعية. ويمكننا أن نرسم صورة لتطور العواطف بوجه عام، فالطفل يبدأ حياته بعواطف مادية وتأخذ هذه العواطف المادية فى الاتساع بالتدريج، ويصحب هذا النمو كثير من التداخل، فلا يمكننا أن نفصل بين مرحلة وأخرى. وفى أثناء انتقال الطفل من مرحلة إلى أخرى أرقى منها لا يفقد خصائص المرحلة السابقة، وأن العاطفة الرئيسية تعمل على توجيه السلوك وجهة تتفق مع العاطفة. ونلحظ هنا أن العاطفة يمكن أن

تكون سببا فى سلوك، وكذلك القيمة يمكن أن تكون وراء السلوك، ونستنتج من ذلك أن القيمة والعاطفة تشتركان معا فى بعض الخصائص التى تنتهى بالسلوك. ومن أهم حاجات الطفل المتعلقة بعواطفه أنه من الواجب أن نرتفع به من هذا المستوى الحسى إلى المستوى المعنوى الاجتماعى الذى هو مستوى العواطف، حتى إذا ما وصل إلى مستوى العواطف انتقلنا به من العواطف الحسية إلى العواطف المعنوية العلا. وبالإضافة إلى ما تتميز به هذه المرحلة من نمو انفعالى فإنه من أهم الدلالات التى تساعد على تحديد مستوى النمو الانفعالى:

١ - الاعتماد على الآخرين.
٢ - نمو القدرة على التدرج فى الاستجابات الانفعالية.
٣ - الاستجابة إزاء الموقف المشكل.
٤ - تقبل الاستجابات الودية.
٥ - الاستجابة نحو التحديدات الزمنية.

ومن أهم الحاجات النفسية للطفل فى هذه المرحلة «الحاجة إلى الحب والحاجة إلى الانتماء والحاجة إلى الأمن والاستقرار النفسى والحاجة إلى التقدير والحاجة إلى النجاح والحاجة إلى الحرية والحاجة إلى التوجيه وضبط السلوك وأخيرًا الحاجة إلى المعرفة» وعلى برامج الأطفال أن تشبع هذه الحاجات فإشباعها يشكل فى النهاية تكوين قيم واضحة لدى الطفل حتى لا تحدث اضطرابات سلوكية لأنها أغراض لحاجات غير مشبعة ومن الضرورى إشباعها، وهى إحباطات مؤرقة يجب التغلب عليها. وتتضح مهمة برامج الأطفال فى هذه المرحلة من حيث إشباعها لحاجات الأطفال النفسية والانفعالية فى ضرورة وقوفها على ما يستلزمه النمو الوجدانى؛

لأن النمو النفسى الانفعالى ... Emotional Development يستلزم أن يكون لدى الطفل الصفات الشخصية الطيبة، والاتجاهات النفسية السليمة، كالثقة بالنفس واحترامها، وإيثار الصراحة والصدق، والتمسك بحرية الرأى، ومحبة الحق واتباعه فى كل المواقف والظروف، وأن توجه انفعالات الطفل ومكوناته الوجدانية توجيهًا صالحًا فلا يتعرض للكبت والانحراف، وأن تنمى قدرته على الإحساس بالجمال، وتذوقه فى مختلف مواطنه: فى مظاهر الطبيعة وفى الأدب المناسب له وفى الغناء والموسيقى والتمثيل والرسم... ونحوها.

يمكن أن تساهم برامج الأطفال من حيث أدائها لدورها فى عملية الإشباع فى تقديم مسابقات مناسبة يحظى فيها الفائزون وغيرهم بالتقدير والامتنان للمجهود العقلى الذى أدى إلى الرضا النفسى والتقدير بعد إعلان الحلول الصحيحة مثلا، كذلك يجب أن تثير البرامج بعض المشكلات على هيئة مواقف تمثيلية ليفكر الطفل المستمع فى كيفية حلها أو التعلم من طريقة الحل بحيث يتشكل لديه إطار قيمى سلوكى تربوى يسلك به فى موقف آخر حياتى خاص به.

وكذلك يجب أن يعرض البرنامج مجموعة نشاطات مختلفة تذاع على الأطفال ويقومون بتنفيذها إما ببطء خطوة خطوة عند سماع البرنامج، أو يكتبون الخطوات فى ورقة وينفذونها بعد الانتهاء من سماع البرنامج، وتتاح لهم الفرص للكتابة وكذلك تزويد فقرات البرامج بالموسيقى إذ «أن للموسيقى فائدة تربوية قصوى لذا يجب الاهتمام بها فى تنشئة الطفل خصوصا أنها تشمل كل جوانب الشخصية، من جسمانية ونفسية وعقلية واجتماعية، وهى تساعد على تنشئة أفراد أصحاء أقوياء الجسم قادرين

على تحمل مسئولية الحياة، ومن الناحية النفسية تعمل على إرضاء الدوافع والحاجات النفسية واستغلال الانفعالات والعواطف والنزعات فى تنشئة أفراد متكاملى الشخصية».

النمو الاجتماعى وحاجات الأطفال الاجتماعية التى يمكن أن تشبعها برامج الأطفال :

تتخلل العلاقات الشخصية الاجتماعية كل نشاط يقوم به الإنسان طيلة حياته، وتؤثر الاضطرابات التى تصيب العلاقات الشخصية الاجتماعية فى إنتاج الأفراد منذ الرابعة من عمرهم حتى نهاية حياتهم؛ ولهذا ينبغى أن يكون هدفنا الأساسى من العملية التعليمية هو تنمية العلاقات الشخصية الاجتماعية السليمة. ويعتبر «انتقال الطفل من البيت إلى المدرسة بعد الطفولة المبكرة حدث حرج خالد فى حياته، فهو انتقال من مجتمع صغير بسيط منطو على نفسه إلى مجتمع أكبر وأعقد وأكثر صلة بالحياة، فالمدرسة بيئة جديدة ذات نظام وقوانين جديدة، وبها من التكاليف والواجبات ما لم يعهده الطفل من قبل، وفيها أخذ وعطاء من نوع جديد. وفيها يضطر الطفل إلى التضحية بكثير من الميزات التى كان ينعم بها فى البيت ، وفى أحضانها يرى نفسه بين أتراب يختلفون عنه من نواح كثيرة، وقبل هذا كله فالمدرسة معناها الانفصال عن الوالدين» وبذلك «تعتبر المدرسة فى هذه المرحلة حقل تجارب لخبرات الطفل الاجتماعية فاستقبال الطفل للأشخاص الآخرين يعلمه كيفية التصرف السليم، كما يتعلم ما له وما عليه (حقوقه وواجباته) وقد تكون المدرسة بالنسبة للكثير من الأطفال هى المجتمع الوحيد الذى يعرفه الطفل خارج الأسرة – ولأول مرة يعيش الطفل فى مجتمعين مختلفين».

غير أن انتقاله من بيئة اجتماعية ضيقة ومحدودة إلى بيئة اجتماعية لا محدودة وبخاصة فى البيئة الجديدة، وسلوكه الاجتماعى - فى المدرسة - مع أقرانه، ومع أترابه فى البيئة الاجتماعية ومع أصدقائه من طبقته الاجتماعية.. كل ذلك يتوقف على نوع شخصيته التى ارتقت فى منزله على مستوى هذا الارتقاء. فالبيئة منحطة الخلق من شأنها أن تنتج طفلا منحط الخلق وأثر البيئة خطير لا يغفل فى تشكيل خلق الطفل وبعد أن يصبح الطفل مدركا للأشخاص الآخرين الذين يكونون بيئته الاجتماعية، فإنه يميل لأن يعتبرهم الوسائل التى يمكن عن طريقها أن يحصل على الرضا الشخصى، فإنه يحتاج لتدريب لكى يعدل اهتماماته الذاتية البحتة، وأن يتعاون من أجل مصلحة الآخرين فى جميع الأنشطة.

ويعتبر التغير العنيف فى بيئة الطفل له أثر كبير فى شخصيته وخلقه وسلوكه الاجتماعى، ذلك أن عادات التصرف الاجتماعى والسلوك التى ألفها فى البيت لم تعد تكفى لسلوكه فى المدرسة فالمواقف الجديدة تفرض على الإنسان واجبات جديدة. والتعاون فى المدرسة معناه احترام قوانينها، والاشتراك فى الأشغال والألعاب معناه حفظ الوعود والمحافظة على نظافة المدرسة وأثاثها. هذا إلى أن دخول المدرسة يتيح للطفل قدرًا كبيرا من الاستقلال وبذلك يرتقى ألطفل فى عملية (التنشئة الاجتماعية) حيث يعمل على تحصيل بعض القيم والمعايير الاجتماعية، وكذلك بعض الاتجاهات الديمقراطية، وإدراك معنى الضمير ومعنى الصواب والخطأ... إلخ. وفى نهاية هذه المرحلة يندمج أكثر فى (جماعة الرفاق) ويتضاعف تفاعله الاجتماعى مع أفرادها عدة مرات، ويجعل تعاونه وتنافسه مع أفراد الجماعة وولاءه للجماعة ككل، وتماسكه معها قائمًا على أسس أخلاقية، وكلما ازداد قبول الجماعة له ازداد ولاؤه وانتماؤه إليها. وبذلك يتكيف مع

الجماعة ويقترب من السواء لأن «التكيف السوى للفرد ينبغى أن يعينه على التفاعل والانسجام مع معظم الجماعات، وأن يعى ما يمكنه أن يسهم به، وأن يحظى باستجابة مشبعة من هذه الجماعات، ويتضمن هذا أن يكون الفرد مفكرا وحساسًا، يستطيع فى علاقته مع الآخرين أن يشبعهم عاطفيا كما يتلقى منهم الإشباع العاطفى.

ويمكن أن نجمل مظاهر النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة واستمرار عملية التنشئة الاجتماعية فى هذه السمات الآتية:

١ - السعى الحثيث نحو الاستقلال.
٢ - بزوغ معانى وعلامات جديدة للمواقف الاجتماعية.
٣ - تعديل السلوك بحسب المعايير والاتجاهات الاجتماعية وقيم الكبار.
٤ - اتساع دائرة الميول والاهتمامات.
٥ - نمو الضمير ومفهومات الصدق والأمانة.
٦ - نمو الوعى الاجتماعى والمهارات الاجتماعية. وكذلك يتأثر النمو الاجتماعى فى هذه المراحل بعوامل مهمة مثل وسائل الإعلام والثقافة العامة والخبرات المتاحة للتفاعل الاجتماعى، وتظهر فى هذه المرحلة مبادئ أخلاقية جديدة هى المساواة والإخلاص والتسامح وتعبر عن نفسها فى خبرات الطفل الواقعية من حياته اليومية.

كان هذا ما يميز مرحلة الطفولة الوسطى أكثر من المتأخرة فى سمات النمو الاجتماعى بينما فى المرحلة المتأخرة نجد أن الطفل فيها «يبدى اهتماما واضحا بمشاركة أقرانه سلوكهم، وفى صحبتهم يكتسب العديد من المعارف والمهارات. ومع اقترابه من سن التاسعة يصبح أكثر اهتماما

بالألعاب الرياضية التى تقوم على المنافسة والتى تعتمد على العمل الجماعى وروح الفريق»

ويزداد احتكاك الطفل بجماعات الكبار، وتطّرد عملية التنشئة الاجتماعية، ويهتم بالتقويم الأخلاقى للسلوك. ويبدأ تأثير النمط الثقافى العام. ويتضح التوحد مع الجماعات والمؤسسات. ويلحظ أن أثر الصحبة فى هذه المرحلة أقوى من أثرها فى المرحلة السابقة فالصداقة هنا أكثر بقاءً واستقرارًا، والصداقة هنا تخضع لعملية (التنميط الجنسى) ويقصد به تبنى الدور الجنسي المناسب، فالطفل طبقا لنوعه يتوحد مع الدور الجنسى المناسب. ومعنى ذلك أن: الطفل الذكر يتوحد مع جماعة الذكور، ويعمل على اكتساب صفات الذكور الشائعة بين الشباب والكبار، وأنواع الألعاب السائدة بينهم، ويهتم أيضا بالنشاط التنافسى ولاسيما من خلال الألعاب الرياضية، كما يسعى إلى مصاحبة والده، ويعلن كثيرا فخره به. ولأنه يملك القدرة على التعبير اللغوى السليم وعلى النقد فإنه ينتقد الكثير من الأنماط السلوكية، والطفلة الأنثى تتوحد مع جماعة الإناث، وتعمل على اكتساب صفات الأنوثة الشائعة بينهن، وكذلك اكتساب مختلف القيم والمبادئ والمعايير والاهتمامات العامة السائدة بينهن. ويتأثر الطفل بوجود الوالد من نفس جنس الطفل. ولأن البنات أسرع فى مختلف مجالات الارتقاء النفسى الاجتماعى فإن التنميط الجنسى لدى البنات يسبق البنين، وكذلك يرتبط التنميط الجنسى فى المجتمعات الآخذة فى النمو بابتعاد كل من الجنسين فى صداقته عن الجنس الآخر بالإضافة إلى ما سبق فإننا نجد أنه عادة ما يعكس الفرد تعامله مع الآخرين اتجاهه نحو نفسه.

وقد يتعرض خلال عملية التنشئة الاجتماعية إلى مؤثرات تكسبه

التعصب[1] والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعى للطفل فى هذه المرحلة كما يحدده مقياس فانيلاند للنضج الاجتماعى هو:

فى العام الحادى عشر: يجيد قراءة الجرائد والاستماع إلى الراديو ومشاهدة التليفزيون ويستفيد من المعلومات التى تقدم فى البرامج، ومن خلال خصائص النمو الاجتماعى السابق ذكرها نستطيع القول بأن الطفل فى هذه المرحلة من النمو فى حاجة إلى ما يعوده على فهم العلاقات المتغيرة فى الأسرة ومساعدته على اختيار الأدب المناسب الذى يقدم له القدوة الحسنة والمثل الأعلى.

ومن الميول القوية التى تظهر فى هذه الفترة الميل إلى الجمع والادخار والتملك والاقتناء، ويزداد فى هذه الفترة - كما ذكرنا - أيضا إحساسه بذاته ويُحض فى طلب إثباتها فيهتم بعواطفه وعواطف الآخرين ويفكر كثيرا فى المستقبل، لهذا يجب تزويده فى تلك الفترة بالقصص والكتب المليئة بالمعلومات الخاصة عن المهن (الهندسة - الطب - التدريس - الطيران) إلخ.. حتى يتمكن الطفل من - أن يحكم بنفسه الحكم الصحيح على مهنة المستقبل وهى بداية المرحلة التى تليها وبالإضافة إلى ذلك فإنه من الضرورى قيام الأبوين بغرس الشعور بالمسئولية فى ذات الطفل وزيادة قدراته على الضبط الذاتى، وأن يتحقق ذلك من خلال خبرات واقعية يتعلم من خلالها (المسئولية الاجتماعية) ويتعلم كيفية استخدام السمات الاجتماعية الإيجابية الشخصية مثل الكرم، الإيثار، الشجاعة، المروءة، مساعدة المحتاجين، وإعانة الضعفاء والمرضى والعجزة، وأن يكون الأب قدوة للابن والأم قدوة للبنت ولا يكتفيان بالتوجيه والإرشاد

(١) التعصب: هو اتجاه نفسى مشحون انفعاليا نحو أو ضد جماعة أو فكرة معينة.

فحسب. ويحتاج الطفل أيضا إلى الالتزام الكامل أو إلى من يلزمه بعض المبادئ الأخلاقية الملموسة مثل «المساواة، الإخلاص، التسامح والطاعة. ومن الضروري إلزامه باحترام مبادئ أو قواعد تناول الطعام «آداب المائدة» وتحميله مسئولية نظافته الشخصية، وتعويده مبادئ النظام واحترام الغير... وأن يكون كل ذلك من خلال التفاعل الاجتماعي للطفل مع الأبوين أو مع من يحل محلهما أو محل أحدهما. وأن تكون الاتجاهات الوالدية نحو الطفل وتربيته موجبة. وأن يبتعد الأبوان عن التسلط والحماية الزائدة، وعن الإهمال والرفض، وعن التدليل والقسوة وإثارة الألم النفسي، وعن التذبذب والتفرقة.... إلخ. هذا بالنسبة للوالدين وأسرة الطفل، أما بالنسبة للمدرسة فهي أيضا تستطيع أن تفعل الكثير من أجل الطفل إن قامت برسالتها كما ينبغي لها أن تفعل. فهي تستطيع أن تقوم بعض ما أصابه من عادات غير سليمة فى البيت، وأن تحصنه بكثير من العادات والعواطف الاجتماعية الصالحة، والمفروض أن تكون المدرسة حلقة اتصال بين البيت والمجتمع الأكبر.

ومن أهم الحاجات التى يحتاجها الطفل فى هذه المرحلة فى عملية النمو الاجتماعى الحاجة إلى الطمأنينة وتأكيد الذات ولذلك تدفعه الحاجة إليهما «فى علاقاته الشخصية إلى تعجل تقدير الآخرين واستئثاره بهذا التقدير. وإن الفرد الذى يثق بنفسه بدرجة ما والذى يعى دوره فى الجماعة يكون قادرا فى العادة على أن يعبر عن تقديره للآخرين ممن حوله بشكل طبعى فهو أكثر حرية فى الأخذ والعطاء، أما الشخص الذى يعى نقائصه، أو الذى لا يحس بالثقة بنفسه، فإنه يسلك سلوكا آخر. فمثل هؤلاء من الأطفال يكثرون من طلب الاعتذار. وكثيرا ما يتملقون الآخرين وتكون النتيجة أنهم بدلا من أن يكسبوا تأييد الآخرين وعطفهم فإن الآخرين

يتجنبونهم ويهملونهم. وبعض الأطفال نتيجة لمزاجهم يغلب عليهم سلوك الوداعة والرقة والميل إلى الانفراد والعزلة. إن أمثال هؤلاء الأطفال يسعون إلى العمل الهادئ المنعزل أكثر من غيرهم، ولكنهم إذا استطاعوا المشاركة والتعاون مع الجماعات الصغيرة أمكنهم التكيف مع الجماعة تكيفًا سويًّا وإن اختلفوا عن أعضائها فى الناحية المزاجية. إن هؤلاء الأطفال فى حاجة إلى الحماية من الاتصال المستمر بالجماعات الكبيرة. وينبغى أن نتيح أمامهم الفرص المناسبة للعمل المثمر مع الجماعات الصغيرة بحيث يحسون بالإشباع، نتيجة تعاونهم وعملهم مع هذه الجماعات». وبعد هذا العرض السابق يمكن تلخيص ما يستلزمه النمو الاجتماعى فى:

- أن تتكون شخصية الطفل الاجتماعية، وينمو إحساسه بالمجتمع نموا قائما على فهمه لبيئته ومقوماتها، وإدراكه للعلاقات التى تربط بين أفراد أسرته، وبين أفراد المجتمع ومعرفة ما له من حقوق وما عليه من واجبات.
- أن يتشرب المبادئ الخلقية والاجتماعية السليمة، ويكتسب الاتجاهات الصالحة التى تساعده على الاندماج فى حياة الجماعة، وأداء واجباته الفردية والاجتماعية.

تعرضنا فيما سبق للدور الذى يمكن أن تلعبه أسرة الطفل ومدرسته وكذا يهمنا الدور الذى تلعبه برامج الأطفال المقدمة له فى إشباع حاجاته الاجتماعية فى هذه المرحلة إذ أنه من الممكن أن تقدم تمثيليات تبث بطريق غير مباشر القيم التربوية الإيجابية التى تلائم مرحلة العمر المعنية بالذكر مثل الصدق والأمانة والاستقلال والاعتماد على النفس، وأن تقدم ما يتلاءم معه من حيث سلوكياته فى المدرسة ومعاملاته مع أصدقائه

والمحيط الجديد من حوله من تفاعلات اجتماعية تبث فيه روح التعاون والمشاركة والولاء للجماعة والتنافس الشريف والتكيف، وذلك من خلال تمثيلية واقعية مدرسية أو أوبريت أو حوار عن ذلك أو أناشيد، وأن تقدم له بصورة متكررة حتى يستطيع أن يستجيب لها ويتقنها فيما بعد من خلال سلوكياته الاجتماعية الجديدة. ويجب كذلك على البرامج أن تراعى عملية التنميط الجنسى فتقدم برامج خاصة للذكور أو جزءا منها وآخر للإناث بحيث يكتسب الطفل الذكر صفات الرجولة المستقبلية وكذا الإناث، وأن تشبع له ميوله فى الجمع والادخار والتملك والاقتناء من خلال برامج الهوايات والمسابقات والتعارف الاجتماعى من خلال المراسلة مثلا.

كذلك يجب أن يتعلم الطفل من خلال البرنامج المسئولية الاجتماعية وقيم الكرم والإيثار والشجاعة والمروءة، ومساعدة المحتاجين وإعانة الضعفاء والمرضى والعجزة والقدوة الحسنة والمساواة والإخلاص والتسامح والطاعة واحترام مبادئ تناول الطعام وآداب المائدة والنظافة والنظام واحترام الآخرين، وأن تكون هذه القيم مشتقة من خلال التمثيلية التى يقدمها البرنامج بطريق غير مباشر، بمعنى أن يكون هناك تشجيع للسلوك الحميد فى النص الإذاعى نفسه وأن يكون هناك عقاب للسلوك المضاد الذى ينم عن قيمة لا أخلاقية، وعلى البرامج كذلك إتاحة الفرصة للطفل سواء الفردى أم الجماعى للتعرف على أصدقائه فى المنزل (جيرانه) أو فى المدرسة من خلال برامج مقترحة، وبذلك يتعود على الاندماج فى حياة الجماعة وعلى مسئولية القيادة والثقة بالنفس، فيشعر بالتقدير الذاتى لنفسه أو تقدير الآخرين، وكذلك على البرامج أن تشبع حاجته إلى الطمأنينة وتأكيد الذات من خلال مسابقة أو تمارين يمارسها فى أوقات الفراغ والهوايات.

النمو الديني والخلقي والحاجات الدينية الروحية والأخلاقية التي يمكن أن تشبعها برامج الأطفال :

بسم الله الرحمن الرحيم: قال الله تعالى عن الرسول العظيم (ﷺ) ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ القلم آية ٤.

وسأل الصحابة السيدة عائشة رضى الله عنها عن خلق الرسول الكريم فقالت: «كان خلقه القرآن» ولو أننا فهمنا الأخلاق بمعناها الواسع، لكان فى وسعنا أن نقول إن رجل الأخلاق هو ذلك الإنسان الواعى الذى يتمتع بقوة نفاذة تعينه على تذوق قيم الحياة بكل ما فيها من وفرة وامتلاء وخصوبة» وينشأ «الخُلق نفسه نتيجة لتفاعل الفرد مع بيئته، وهو بدوره يحدد الصورة التى يحدث بها تكيف المرء لبيئته بعد ذلك. والخلق هو سلوك الإنسان فى مجموعة ويدخل فى تحديده عوامل وراثية بين أنواع مختلفة. وللخلق أساسان وراثيان مهمان وهما الغرائز[١] والمزاج[٢] ، وأساس الخُلق وراثى ولكن اتجاه الخُلق فى الطريق المقبول أو غير المقبول متوقف على البيئة».

ويختلف الخلق الحميد باختلاف الجماعة وما وضعته من مستويات، والخلق لابدّ أن يُتعلم ويُكتسب. وقبل أن يسلك الطفل سلوكا حميدًا أو العكس لابدّ أن يتعلم ما يعتقده المجتمع الذى ينتمى إليه حسنًا أو رديئًا. وتمر الطفولة وهو لايزال يتعلم هذا بالتدريج تارة عن طريق التعليمُ

---

(١) الغرائز: مثل: الخلاص، المقاتلة، الوالدية، الاستطلاع، البحث عن الطعام، السيطرة.... إلخ.

(٢) المزاج: هو مجموع الخصائص الفسيولوجية المؤثرة فى الخلق.

المباشر من الوالدين والأساتذة فى المدارس وطورا عن طريق تقليد سلوك أولئك الذين يتصل بهم أوثق اتصال. فإذا صحب هذا السلوك الاجتماعى المقبول رضاء من ناحية الطفل فمن الواضح أنه سيكرره فيصبح بمرور الزمن عادة. وإن للمتصلين بالطفل تأثيرًا كبيرًا فى تزويده بالأفكار عن نفسه وفى تأديبه وتفهيمه الأفكار الخلقية كالأدب فى المعاملة والمحادثة حينما يكون قادرًا على الفهم. وذلك لكى يسلك سلوكا خلقيا فى مواقفه المختلفة وإننا لو تأملنا سلوكنا الخلقى لألفيناه فى جوهره نشاطًا فى إطار معين وهذا الإطار يمثل قواعد النشاط. شأنه فى ذلك شأن قواعد اللعب، إذن فالسلوك الخلقى بهذا المعنى، سلوك له قواعده وتبدو هذه القواعد فى القيم والمعايير والتقاليد والعادات التى يخضع لها الفرد والتى يجب عليه أن يفعلها أو ألاّ يفعلها. ومعرفة قواعد السلوك الخلقى والتدريب عليها وممارستها نواح مكتسبة؛ ولذا فالخلق مركب اجتماعى مكتسب، وبذلك تعتمد التربية الخلقية على عمليتين رئيسيتين الأولى: هى عملية إكساب الأفراد المعلومات وتنمية القدرات اللازمة لإصدار القرارات الخلقية السوية. والثانية: هى عملية تحويل هذه القرارات إلى فعل وذلك عن إثارة الحافز المناسب. وإذا رغبنا فى فهم شىء عن خلق الطفل فمن الواضح أنه ينبغى أن نبدأ بتحليل هذه الحقائق، فكل الأخلاق مجموعة من القواعد، وروح الأخلاق كلها نجدها فى مدى احترام الفرد لهذه القواعد.

وأن القواعد الخلقية التى يتعلم الأطفال احترامها يأتيهم أغلبها من الكبار، ومعنى هذا أن هذه القواعد تأتيهم تامة النضج، وغالبا ما يكون هذا النضج على غير أساس من حاجتهم عكس ما كنا نبغى، بل يكون قد تم فى دائرة الأجيال المتتابعة من الراشدين.

ومن هنا فإن الأخلاق تتجه دائما نحو المستقبل واثقة من أنها لابدّ مكتشفة فيما يستجد عليها من (خبرات) معانى جديدة لم تكن بعد قد وقفت عليها.

مراحل التكوين الخلقى:

اختلف العلماء فى وضع مراحل التكوين الخلقى فبعضهم رآها خمس مستويات «المستوى الأول يتأثر فيه الفرد باللذة والألم الطبعيين الصادرين من الأشياء، والمستوى الثانى يتأثر فيه الفرد بما يوقعه عليه الوالدان من ثواب وعقاب. والمستوى الثالث يتأثر فيه الفرد بما يظهره الوالدان من عبارات المدح والذم أو علامات الرضا والسخط، أما المستوى الرابع فإن الفرد يتأثر بما تظهره الجماعة من عبارات المدح والذم أو علامات الرضا والسخط. غير أن هناك مستوى أرقى من هذه المستويات جميعا، وهو الذى يعمل فيه الفرد بناءً على فكرة بغض النظر عن رضاء الناس أو سخطهم، أو رضاء السلطة أو سخطها وبغض النظر عن الثواب أو العقاب أو عن اللذة أو الألم، وفى هذا المستوى يصل المرء إلى أعلى مراحل التكامل الخلقى ويتفق مع هذا الرأى بياجيه فى تقسيمه إياها إلى خمس «مستوى العادة حيث إرضاء الانفعالات هو السائد، ثم التمشى مع مطالب البالغين، ثم تعديل السلوك حسب ما يراه الرفاق، ثم تفهم الدوافع الأصيلة للسلوك، وأخيرًا تقرير القواعد والمبادئ والمثل وبعضهم اعتبرها ثلاثة مستويات مثل ديوى وتفتسى وهى السلوك المدفوع بالحاجات والرغبات غير الخلقية كالبيولوجية والاقتصادية،، والتمشى مع مستويات الجماعة تمشيًا أعمى لاعن اقتناع، وأخيرا السلوك الناتج عن نقد وتحليل واقتناع بما تضعه الجماعة وإذا اعتبرنا أن المرحلة

الأولى لدى جميع العلماء يكون فيها السلوك مدفوعًا بالحاجات فعلى ذلك تظهر الحاسة الخلقية لدى الأطفال منذ الولادة، وتنمو معهم، ويظهر ذلك واضحا فيما يصدره الطفل من أفعال وحركات، فالأخلاق لها جذورها فى فطرة الإنسان، وبحكم أخلاقياته تنشأ لديه الحاسة الخلقية وتنمو أخلاق الطفل بعد ذلك من خلال العوامل الاجتماعية المختلفة والبيئية التى تؤثر فيه سلبًا وإيجابا فإن ما نلمسه من تناقض واضح بين القيم الخلقية التى تركز عليها المقررات الدراسية، الأمر الذى يترتب عليه أن تفقد القيم الخلقية المتعلمة كل فاعليتها فى توجيه السلوك لتتحول إلى مجرد ألفاظ جوفاء لا معنى لها، والأخطر من هذا أن يروج الكثير من أطراف التربية التلقائية لقيم مناقضة لتلك التى تحرص على تأكيدها التربية المدرسية، وهنا يكون الازدواج فى السلوك ويكون التناقض فى العمل وحتى لا تحدث بلبلة فى الأفكار الخلقية تعوق عملية النمو الخلقى لدى الأطفال يجب توضيح خصائص السلوك الخلقى وأركانه ويعتمد التعريف الإجرائى للسلوك الخلقى القويم على خمسة أركان نلخصها فيما يلى:

١ - لا يكفى السلوك الظاهرى وحده للحكم على السلوك الخلقى بأنه سلوك سوى، وذلك لأن السلوك الخلقى يعتمد على النيّة. ولكل امرئٍ ما نوى. ويجب أن يكون لكل سلوك خلقى سبب خلقى واضح. ولذا فعلينا ألّا نعلم فقط ماذا يفعل الناس، وإنما علينا أيضا أن نعلم لماذا يسلك الناس سلوكا خلقيًا معينا.

٢ - ليست كل أسباب السلوك الخلقى بالأسباب السوية القويمة، وبعض الأسباب قد يكون قويا أو جانحا، ولذا لا نستطيع أن نقرر أن أى سبب يصلح للحكم على السلوك الخلقى ما دام يؤدى إلى

النتيجة المرجوة وإلّا أصبحت الغايات تبرر الوسائل وهذا حكم خاطئ، ولذلك يجب أن تتضح العلاقة بين الفعل والأسباب الداعية إليه.

٣ - الأسباب الخلقية السوية ترتكز على المراعاة العقلية الصحيحة لاهتمامات الأفراد الآخرين.

٤ - المراعاة العقلية الصحيحة تتطلب من الفرد أن ينظر إلى الآخرين على أنهم سواء فى حقوقهم وواجباتهم، وأن يعلم مشاعرهم ويراعيها، وأن يحترم المنطق الفكرى الصحيح والحقائق المرتبطة بالموقف وألّا تخدعه المهارات اللفظية.

٥ - وأن تكون لدى الفرد القدرة على أن يسلك سلوكه بناءً على قواعده الخلقية، وبذلك يصبح السلوك سلوكا خلقيا سويًا لا مجرد سلوك مظهرى أو مجرد أقوال لا أفعال.

ومن خلال ما تقدم تستطيع برامج الأطفال إشباع حاجات النمو الخلقى عن طريق تحقيق هذه الأركان الخمس السابق ذكرها من خلال المادة المذاعة، فهى يمكنها تقديم نماذج واضحة للصدق والأمانة ومدى الثواب الذى يتبعها إذا ما التزم الطفل بها، وأن تقدم عيوب الكذب كقيمة لا أخلاقية، وكذا عيوب الغش حتى ولو كان فى اللعب، وأن تبث من خلال الحلقة مشكلات اجتماعية لكى يلمسها الطفل مصحوبة بالإثارة وتدفعه إلى المشاركة فى حلها إما فى نهاية البرنامج أو حسب الحلقات فى نهاية فترة محددة زمنيا يعرفها الطفل. كذا تبين الخير والشر خلال التمثيليات وتأثير كل منها، ومن الطبعى أن الخير تكون الاستجابة إليه بالقبول والعكس صحيح. ومن المعروف أن «المعايير الخلقية عند الأطفال

تتحدد فى السنوات الأوليات من حياتهم، فالطفل يتعلم ما هو الخير وما هو الشر لأنه يرى أن الخير ما هو مسموح به، ويجد قبولا لدى الجماعة، والشر هو ما لا يجد قبولا عندهم، وعن طريق تبلور خبرات الطفل وتفكيره تجاهها يستطيع أن يكوّن لنفسه مثلاً أعلى كذلك يجب أن يكون كاتب البرنامج مربيًا لكى يستطيع أن يقدم المادة المذاعة بشكل أفضل وأن يقوم بوظيفته فى هذا الصدد» فالوظيفة الأولى للمربى إنما هى العمل على تفتيح ذهن الحدث للقيم الخلقية. وكلما زادت حساسية المربى نفسه للقيم، كان تأثيره الخلقى على النشء أقوى وأفعل إذ أنه من العوامل المهمة فى التأثير فى الطفل وتربيته عقليا وأدبيًا نفوذ المربين الذين يقومون بتربيته وتجاربه الخاصة فى الأمور العقلية والأدبية.

اتجاهات النمو الخلقى:

يبين كل من كلوبرج وكرامر اتجاهات النمو الخلقى لدى الأطفال فى أنماط ستة تنحصر فى مستويات ثلاثة هى: المستوى الأول وهو مستوى ما قبل التبصّر بالعادات والتقاليد، والمرحلة الأولى منه يحاول الطفل تجنب العقاب بالطاعة، وفى المرحلة الثانية يسعى الطفل لجنى اللذة فيعتبر ذلك من حقه. والمستوى الثانى هو مستوى التبصّر بالعادات والتقاليد، وفى المرحلة الأولى منه تتمثل فى الوداعة والهدوء؛ والحرص على عمل علاقات طيبة مع الآخرين، مع اعتقاده بأن يفعل ما يشاء ودون الضرر بالآخرين، والمرحلة التالية منه يطيع الأحكام، ويهتم بالقانون، وينضبط سلوكه ويخشى لوم الجماعة. والمستوى الثالث وهو مستوى التبصر بالعادات والتقاليد وهو مستوى الاستقلال الذاتى، وتبنى مبادئ معينة يحتكم إلى سلوكه فيعتنق مبادئ خلقية يرتضيها كمبادئ للسلوك، وتتصف

تلك المرحلة بالتعاقدية وتقبل القانون ويليها مرحلة تأصيل المبادئ فى ضميره والشعور بذاته، ويحترم شخصية كل فرد، وتتصف المبادئ والمثل الخلقية المقبولة بالعمومية والشمول والاتساق هذا ويتخذ النمو الخلقى طريقين أساسيين أولهما: تكوين السلوك الخلقى الحميد وثانيهما: تكوين الأفكار الخلقية الصحيحة أى أنه مع «حدوث التطور الخلقى تنمو قدرة الفرد على التمييز بين الصواب والخطأ، وتنمية نظام الاتجاهات الخلقية أو المعايير الخلقية». كما يرى كلوبرج أنه بالتدريب يستطيع الأفراد أن يصبحوا جزءًا من المجتمع، عن طريق فهم المجتمع وقواعده، وبواسطة هذا التدريب يتقدمون من مرحلة إلى أخرى أعلى مما يؤدى إلى اكتساب أخلاق المرحلة السابقة واللاحقة، ويبين كذلك مراحل ست لتطوير القيم الخلقية، هى العقاب والطاعة وفيها يفترض الشخص أن بعض الأشياء حسنة دون أن يلحق به عقاب عليها، وتليها مرحلة تبادل المنفعة، ثم مرحلة التصحيف وفيها يعتمد الاختيار الأخلاقى على ما يتوقع ثم مرحلة القانون والأمر، ثم مرحلة العقد الاجتماعى، وقليل من الأفراد من يدركون هذه المرحلة، وهم الذين يحكمون مزاجهم فى احترامهم للقانون بموضوعية، والاعتقاد بأن التوقعات يجب أن تتبع، ثم المرحلة السادسة وهى العدالة، وقليل من الأفراد هم الذين سيضعون هذه المرحلة فى الاعتبار، ويرى كلوبرج أن الحياة مع الضمير مهمة لدرجة نهائية فالتدريب يوصف بأنه (إيقاظ الضمير) أو جعل الناس أكثر وعيًا. بالإضافة إلى ما سبق يجب أن يتكون للطفل الخبرة الأخلاقية وهى كل خبرة بشرية معاشة يمكن أن تنطوى على مضمون ذى قيمة، فالحياة الأخلاقية عامرة بالخبرات، حافلة بالمعانى مفعمة بالقيم.

والخبرة الأخلاقية هى كل تجربة يعانيها الإنسان حين يستخدم إرادته؛

ولهذا فقد ارتبطت الحياة الأخلاقية بطابع النشاط الهادف الذى يراد من ورائه تحقيق غاية أو بلوغ مقصد - ومهما اختلفت نظرات الفلاسفة إلى مضمون الفعل الأخلاقى فإنهم قد يتفقون على القول بأنه ذلك النشاط الإرادى الذى يترتب عليه أثر حسن أوسيئ بالنسبة إلى صاحبه أم بالنسبة إلى الآخرين أو بالنسبة إليهما معا. ولذلك فإنه يجب النظر إلى التربية الخلقية بعين النقد والاهتمام المستمرين حتى تحدث دائما الأثر الحسن الإيجابى المرجو من النشء سواء بالنسبة لهم أم بالنسيبة للآخرين أو بالنسبة للمجتمع بصفة عامة.

*

الحاجات التربوية الخلقية:

فالتدريب الخلقى يتضمن قيادة الطفل لرؤية العناصر المشتركة من المواقف التى تبدو متمايزة مختلفة، وهذا يتطلب بطبيعة الحال تقديمه لأكبر عدد من المواقف مشفوعًا بالإرشاد والتوجيه، وكما أنه من الضرورى ألّا يسمح بحدوث أى استثناء حتى تثبت العادة، فبنفس الطريقة يجب أن يكون السلوك الخلقى ثابتًا على وتيرة واحدة، فالأعمال الخاطئة غير مقبولة الآن وغدا وبعد غد فلا نعاقب عليها الآن ثم ندعها تمر فى غير اهتمام بعد لحظة.

وإن من أهم ما يعنى به المربون التربية الخلقية، وإن أهم الوسائل لتكوين النشء تكوينًا خلقيًّا هو بثّ (العاطفة الخلقية)[١]. فى نفوسهم

---

(١) العاطفة الخلقية: هى صفة نفسية وجدانية ثابتة ينشأ عنها استحسان أعمال واستقباح أخرى نعملها أو يعملها غيرنا، وتحملنا على اتباع الحسن والحثّ عليه وتجنب القبيح والنهى عنه، وهى مرتبطة بالسلوك الخلقى وهى تدعو للعمل وتحثّ على السعى لمصلحة الفرد والمجتمع،=

وذلك لا يتحقق إلا بمراعاة قواعد أساسية نقتصر منها على مايلى:

١ - إصلاح البيئة الاجتماعية من الناحية الخلقية وجعلها بحيث تحمل النشء على أن يحيوا حياة اجتماعية خلقية مرضية فى البيت والمدرسة وخارجها، وذلك لا يكون إلّا إذا كان الآباء والمربون على الأخص على جانب عظيم من حسن الأخلاق وكرم الطباع كى يكونوا قدوة حسنة لأبنائهم وتلاميذهم الذين عهد إليهم بتربيتهم وتهذيبهم.

ومن الضرورى أن يكون هناك تعاون مستمر بين البيت والمدرسة، وعناية مشتركة بين الآباء والمربين فى هذا الصدد. فمن الواجب أن يكون فى كل من البيت والمدرسة نظام خلقى يرمى إلى أغراض خلقية واحدة. وأن نجاح التربية الخلقية متوقف على حزم الحكام وعلى الروح التى بها ينفذون أحكامهم وأوامرهم. والحكومة المنظمة شرط أساسى من شروط التربية الخلقية الصحيحة المنتجة.

ومن الواجب أن يمتزج اللين بالشدة والشفقة بالقسوة وأن يظهر المربى أمام المتربين بمظهر الجاد فى قوله الذى يتكلم عن شعور ووجدان قوى صادق وأن يظهر رغبة شديدة فى تنفيذ أوامره وفى اتباع النظام الذى وضعه بعد الوثوق من صحته. والترغيب خير من الترهيب.

٢ - إمداد المتربين بأفكار خلقية صالحة. وليكن عمادنا فى ذلك: حياة

=وتعد العاطفة الخلقية أهم من العاطفة الفكرية والجمالية من الناحية الاجتماعية، وهى أقوى العواطف وأشدها تعقدًا وتركيبا، أى تتضمن جميع العواطف الحسّية والمعنوية الراقية. وهى عاطفة اجتماعية. وتكتسب على ثلاث مراحل: المحاكاة والتعلم، مرحلة التجارب الناضجة، ومرحلة البحث الفلسفى. (فى المرجع نفسه).

الأطفال الخاصة وتجاربهم الشخصية، فتظهر لهم الفرق بين الحسن والقبيح بلفت نظرهم إلى ما يترتب على الأول من منافع وعلى الثانى من مضار، وبعد أن يكبر الطفل نخرج به من دائرة تجاربه المحدودة الضيقة إلى دائرة أوسع، وذلك بأن تفرض عليه نماذج تاريخية تعد مثالاً عاليًا للشخصية الخلقية الراقية وندعه يقرأ تاريخ الأبطال وسير المصلحين... إلخ.

٣ – بث شعور وجدانى خلقى قوى فى نفوس المتربين، فهو يحمل المرء على اتباع السلوك الحسن وتجنب السلوك القبيح. وليعلم المربى أن البيئة الخلقية والأفكار الصالحة تساعدان على تربية الوجدان الخلقى وبثه فى نفوس المتربين.

٤ – تدريب المتربين على تحمل المشاق والنهوض بالصعاب، وذلك بتعويدهم قوة الإرادة وضبط النفس والصبر على المكاره.. ويجب على المربى أن يعرف معنى الإرادة وما يحيط بها.

وهكذا «يظل القانون الخلقى الذى يتبعه الفرد طوال حياته يعتمد على القواعد والأعراف الاجتماعية، ويتأثر بالتعليمات الدينية بدرجة تكبر أو تصغر، وبطريق مباشر أو غير مباشر حسب ظروف كل مجتمع، وإن قيام التقاليد والمواصفات الاجتماعية لا يعنى بالضرورة أن الطفل مغلوب على أمره لأن هذا الطفل يتوق إلى من يأخذ بيده حتى يبلغ مستوى الراشدين».

من هذا فإنه لا يمكن فصل الأخلاق عن الدين، فالدين هو الأخلاق، والأخلاق هى الدين، ومن هنا لم نر ضرورة الفصل بينهما عند الحديث عن النمو الأخلاقى وحاجات الأطفال الخلقية والدينية أو الروحية. وتقوم

الأديان بصفة عامة على أساسين إذ أن «أساس قيام الأديان عنصران: عنصر نظرى وهو عبارة عن أفكار ومعتقدات دينية، وعنصر عملى هو الطقوس المتباينة التى يأتون بها ويطبقونها ويفعلونها فى المناسبات الدينية». وما يهمنا فى بحثنا هذا هو أهم الصفات التربوية الاجتماعية التى يتصف بها كل من هذين العنصرين السابق الإشارة إليهما، وأهم هذه الصفات:

١ - أنه خارجى وقائم فى المجتمع قبل ظهور ولادة الأفراد. فهم يخرجون إلى الوجود ويجدونها سابقة لظهورهم ويأخذون بها.

٢ - أنه تلقائى ومن صنع المجتمع نفسه لا من صنع الأفراد، ووجوده يتولد من ضرورة معيشة الناس بعضهم مع بعض فمصدره الطبيعة الاجتماعية.

٣ - أن هناك جبرًا وضغطًا اجتماعيا يحتمان أن يتبعهما (أى العنصر النظرى والعملى) كل فرد فى المجتمع وإلّا وقع عليه الجزاء.

٤ - أن القواعد الدينية إما آمرة وإمّا ناهية فهى تحض على الاعتقاد والإيمان ببعض الأفكار، وهى كذلك تنصح بعدم الإيمان والاعتقاد فى أفكار ومعتقدات أخر، وهذا ما يمثل الناحية النظرية فى الدين، وكذلك هناك الناحية العملية فيه وهى الخاصة بإتيان بعض الأفعال والطقوس أو عدم الإتيان بها أحيانا.

خصائص الشعور الدينى

وسماته العامة لدى الأطفال

(أ) الواقعية: حيث يضفى الطفل على موضوعات وأشخاص الدين وجودًا واقعيا محسًا.

(ب) الشكلية: بمعنى أن الدين فى هذه المرحلة من العمر: شكلى، لفظى، وحركى، أى أن أداء الفرائض وممارسة الطقوس الدينية، ليس إلّا تقليدًا ومسايرة للمجتمع. وذلك لعدم قدرة الطفل على أن يتمثل الرهبة والخشوع، وأن يستحضر عظمة الله أثناء صلواته وما إلى ذلك.

(جـ) النفعية: بمعنى أن أداء الفرائض ليس من أجل الفرائض وحسب، وإنما من أجل تحقيق المنافع مثل الحصول على الحلوى واللعب والنجاح فى الامتحانات.... إلخ.

(د) العنصر الاجتماعى: حيث يتأثر الطفل بالبيئة الاجتماعية التى ينشأ فيها بمعنى أنه إذا كان الالتزام بالدين التزامًا كليا هو النظام السائد فى المجتمع فإن الطفل ينمو ويتقدم فى العمر على أساس هذا الالتزام الدينى. وإذا كان الدين فى البيئة الاجتماعية - كما يقال - علاقة خاصة بين العبد وربه... والمجتمع يحكم طبقًا لقوانين وضعية لم تستلهم فيها

حكمة السماء... فإن الطفل يشب وينمو على أساس هذا الفصل بين الدين والمجتمع[1].

النمو الديني في مرحلتي الطفولة الوسطى والمتأخرة:

لا يكون الطفل فى السنوات العشر الأوليات من عمره قادرًا على التجريد بصورة كاملة، وإنما يكون حسيًّا فحسب - كما قدمنا من قبل - وكلما تقدم الطفل فى فهم المجردات، أى كلما أصبح تفكير الطفل موضوعيا، يأخذ الدين مكانه فى عقله ويزيد فى التكوين العقلى ثبات واستقرار فكرة الألوهية، وفكرة الخلق والبعث والخلود وما يتصل بكل ذلك من الرسل والأنبياء والملائكة.

ومع وصول الطفل إلى مرحلة الطفولة المتأخرة، وحيث يرتفع مستواه العقلى والفكرى، يتجه الدين فى تصوره إلى البساطة والوحدة، ويبتعد عن الانفعالات المتداخلة، ويقترب من التصورات المنطقية والأفكار العقلانية. وكما سبق الذكر أن الطفل فى السنوات العشر الأوليات من عمره تلك يكون حسيًّا، والدين فى نظره هو ما يفيد إحساسه، بمعنى أن علاقة الطفل بالدين تكون علاقة نفعية لطرف واحد وهو الطفل أى علاقة نفعية أنانية، فكلما تقدم الطفل فى العمر، وزادت قدراته على التفكير الموضوعى المتوازن فإنه يخرج من حدود ذاته الضيقة، ويتمكن من الربط بين ذاته وبين العالم فى آن واحد، ثم ينتقل إلى مرحلة فكرية أكثر موضوعية يتمكن فيها من إدراك أنه (الله رب العالمين وليس ربه هو

---

(١) عبد العزيز عزت: أهم نظم الجماعات المتأخرة، ط ١، مطبعة دار التأليف، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ١٩٥٦ ص ٢٠.

وحده) وأنه ربه ورب الناس أجمعين من كافة الأديان السماوية وغير السماوية فى آن واحد. وأن الدين الذى يعتنقه الطفل – وهو دين أسرته – تعتنقه أسر كثيرة. وبجوار ذلك هناك أسر أخرى سواء فى المجتمع نفسه أو فى غيره تتبع أديانا أخر.

هذا ويستلزم النمو الروحى للأطفال ما يلى:

١ – أن ينشأ الطفل على الإيمان بالله وابتغاء مرضاته فى كل المواقف والأحوال.
٢ – أن يعرف الطفل مبادئ الدين الأساسية متحررا من الخرافات والتعصب.
٣ – أن تبنى عقيدته على أسس سليمة من الفهم والممارسة عبادةً وسلوكا.
٤ – أن ينطبع على يقظة الضمير، ويُربى على الإيمان بالفضائل الخلقية والقيم الصالحة والتمسك بها، وعلى حب الخير، وبذل المعاونة للمحتاج.
٥ – أن تنمى فيه العزيمة والمثابرة والقدرة على مواجهة الحياة فى تفاؤل وثقة بنفسه وربه.

كذلك بالإضافة إلى ما سبق نجد أنه من أهم الحاجات الدينية للأطفال وما يجب على الآباء حيال أبنائهم ما يلى:

١ – أن يتخيروا لهم الأسماء الحسنة.
٢ – أن يقوموا بالإنفاق عليهم طعاما وكسوة حتى يبلغوا مبلغ الرجال.
٣ – أن يُعلموهم – وجوبًا – ما يعلمون من حلال وحرام، وما يعرفون من أمور دينهم.

٤ - أن يُحسنوا تربيتهم وتأديبهم وتعويدهم العادات الإسلامية والآداب الاجتماعية الحميدة، وأن يعودوهم على أداء الفرائض والطاعات منذ صغرهم.
٥ - أن يسووا بين الأبناء فى العطية وأن يعدلوا بينهم فى كل الأمور، لقوله (ﷺ): «ساووا بين أولادكم فى العطية. فإنى لو كنت مؤثرًا أحدًا لآثرت النساء على الرجال» (رواه الطبرانى).
٦ - وأن يعدلوا بينهم لقوله (ﷺ): «إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم، كما أن لك عليهم أن يبرّوك» (رواه الشيخان).
٧ - أن يرفقوا بهم ويرحموهم حيث يستحب الرفق والرحمة بالأولاد ومعاشرتهم باللطف وتقبيلهم عن شفقة ورأفة ومباسطتهم بالكلام.
٨ - أن يعلّموهم علمًا ينتفع به، أو خدمة صالحة، فإنهم خلقوا لزمان غير زمانهم.
٩ - أن يدعو الآباء للأبناء بالخير، ففى الحديث: «دعاء الوالد لولده كدعاء النبى لأمته» (رواه الديلمى فى مسند الفردوس).

وقد وردت النصوص الكثيرة فى تربية الأبناء من قبل الآباء والإحسان إليهم مما يؤدى إلى بناء الأسرة على أسس كريمة، تساعد على ازدياد قوة المجتمع وتكافله وتعاونه. وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» (رواه ابن ماجه). وفى قوله: «الرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها» (رواه البخارى ومسلم).

مما تقدم نجد أن «التدين ميل طبعى مركوز فى نفس الطفل، مستقر فى ذاته، تماما مثل ميله إلى الحياة الاجتماعية. وكما أن الإنسان لا يستطيع

الحياة بعيدًا عن المجتمع فإنه بالمثل لا يستطيع الحياة بدون (دين). وهذا الميل أو الشعور الدينى، هو الذى ينشأ عنه ميل أو شعور بالحاجة إلى قوة أقوى من الإنسان، وهذا الشعور الأخير ينشأ عنه فعل ما وهو التعلق بشىء يتمثل فيه القوة. فالدين إذن «مظهر فطرى فى الطبيعة الاجتماعية للإنسان» ويقول فى هذا الرسول الكريم (ﷺ): «كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» أى أن الطفل المولود حديثا يكون عقله صفحة بيضاء يخط عليها المجتمع ديانته وثقافته ولغته وآدابه، والمولود يستجيب بدافع الميل الطبيعى إلى التديّن إلى نوع الإيمان الذى يتجه له الأبوان وتلك فطرة الله لقوله تعالى: ﴿فطرة الله التى فطر الناس عليها﴾ حيث يكون المجتمع كله على دين ما. ويتولى الأبوان نيابة عن المجتمع غرس هذا الدين فى ذات الطفل، وبالتالى فإن الطفل يتأثر بالتأكيد بمختلف عناصر بيئته الاجتماعية مثل الدين واللغة والثقافة. ويبدأ الشعور الدينى لدى الطفل فى النمو والتطور والتقدم وذلك بتقدمه مع العمر.

ولأن الإنسان يوصف بأنه (حيوان متدين) فإن الطفل يخضع للارتقاء التدريجى للشعور الدينى، حيث يظهر لديه لأول مرة - فى حوالى السنة الرابعة من عمره بعض الأسماء المحدودة العدد والتى تتصل بالدين مثل الأنبياء، الملائكة، الجنة، النار وما إلى ذلك.

وما يشعر به الطفل جيال هذه المسميات عبارة عن مجموعة من الانفعالات التى لم تتبلور بعد فى شكل عاطفة دينية. فإذا ما نضجت تلك العاطفة الدينية فإنها تتركز حول بعض (الأركان الدينية الأساسية) وهى: شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمدا رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة

وصيام رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا. ويكتسب الطفل بجوار ذلك بعض المعايير الدينية مثل: الحلال والحرام والأسس التى يقومان عليها.... والمباح والمنهى عنه... وما إلى ذلك. وكل هذا من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. وكلما نما الطفل وارتقى فى سنوات عمره كذلك فإنه يرتقى فى تفكيره كما سبق الحديث عند النمو العقلى للأطفال. وكذلك فإنه فى سلوكياته كما ذكرنا عند الحديث عن النمو الاجتماعى لديهم. ولما كانت طفولته المبكرة تتسم بأنها مرحلة الأسئلة أو التساؤل إذ يطلق البعض على هذه المرحلة (الطفولة المبكرة) مرحلة السؤال إذ تكثر أسئلة الطفل فى هذه المرحلة.

فالطفل إذن ودائما يقع تحت تأثير حب الاستطلاع يتساءل عن كل شىء يقع فى مجال بصره أو إدراكه أو ملاحظته. ولا يجد صعوبة فى فهم الإجابات التى ترتبط بأشياء ملموسة، ولكنه يجد الصعوبة كل الصعوبة فى فهم الإجابات التى تتصل بأشياء مجردة. ولأنه لا يفهمها فهى تؤرقه. ولكى يتخلص من هذا الأرق، فإنه لا يكف عن السؤال حتى يفهمها أو يقتنع بإجابات الراشدين بأن هذه الموضوعات سوف يفهمها عندما تتقدم به السن وتزداد معلوماته حول المعنويات.

ويزداد الطفل فى النمو، وفى الإجابات التى يسمعها الطفل حول هذه الأسئلة، يسمع مفهومات جديدة لا تحفز قدراته العقلية على الفهم مثل (الحياة، الموت، النشور، الحساب، العقاب، الجنة، النار... إلخ) والمعلومات أو الإجابات التى تُلقّن للطفل فى هذه السن يتشربها ويتمثلها ولا تصبح أفكاره فحسب وإنما تصبح جزءًا كبيرًا من كيانه الشخصى ومن ثم يدافع عنها - بعد ذلك - لاعتقاده بأنها أفضل ديانة وأفضل عقيدة. لأنها كذلك فى اعتقاده، فهو يدافع عنها ويغار عليها ويستجيب لأوامرها فيما يأتيه من

أنماط سلوكية فى الغالب وينتهى عما نهت عنه. ومن هنا فإن الأب والمربين والرواد الاجتماعيين وعلماء الدين ومن إليهم مسئولون عن تنمية الشعور الدينى لدى الطفل حتى ينشأ نشأة دينية.

وبعد هذا العرض السابق للنمو الخلقى والدينى عند الأطفال فى مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة وحاجات كل منهما، يجدر الإشارة إلى دور برامج الأطفال فى إشباع هذه الحاجات ليحمل هذا الدور إمكانية إشباعها لمتطلبات النمو الخلقى والدينى معًا، فإنه من الممكن مثلا أن تراعى عمليات البث المتصلة للقيم الخلقية والدينية باعتبارها أداة تعليمية غير مقصودة فى المجتمع، فيجب أن تطرح من خلال حلقاتها ما يعتقده هذا المجتمع الذى ينتمى إليه الطفل من حسن أو ردىء، وأن تستغل المادة المذاعة فى تأديبه وتفهيمه الأفكار الخلقية والقيم السليمة للأدب فى المعاملة والمحادثة، وكذلك ترتكز عملية التربية فى البرنامج من خلال «إكساب الأطفال المعلومات وتنمية القدرات اللازمة لإصدار القرارات الخلقية السويّة، ومن خلال عملية تحويل هذه القرارات إلى فعل، وذلك عن طريق إثارة الحافز المناسب سواء بالحوار أو التمثيلية أو نشاط المسابقات المختلفة، كذلك تعلّم الطفل احترام القوانين الخلقية التى تأتيهم عن طريق الكبار، كما يجب أن يكون كاتب المادة الإذاعية مؤهلا تربويا أو يكون مؤدّبا بفطرته، ويمكن للبرنامج أن يشبع حاجة الطفل فى المشاركة الوجدانية من خلال قصة أو حدوتة يعرضها عليه تحوى مشكلة أو عقدة، يبحث فيها عن حل لها، وبذلك يمكنه ترويج القيم التى يتعلمها فى مدرسته من خلال المقررات الدراسية، حتى لا يؤدى ذلك إلى صراع فى القيم أو بلبلة فى الاتجاهات السلوكية الأخلاقية التى تحدثها وسائل الإعلام الأخرى التى يستمع إليها عفوًا.

كذلك يجب أن يعلمه المساواة بين الناس فى الحقوق والواجبات والحرص على مشاعر الآخرين وعدم إيذائهم واحترام المواقف والتفكير فيها بجدية وعدم السخرية منها. وأن يحترم أبويه حتى لو عاملوه على أنه طفل، وعلى البرنامج كذلك توضيح الحقائق التى قد لا يتقبلها من الأبوين أو الأصدقاء ولكنه يمكن أن يتقبلها من البرنامج الموجه له، مثل احترام معاملة الآباء للأبناء حتى ولو كان فيها بعض القسوة، وتفهيمه بأن القسوة صفة مظهرية تكمن خلفها مشاعر حب الآباء وخوفهم على الأبناء، وشعورهم المستديم بأن الابن مهما كبر فهو مازال فى أعينهم طفلا. وأن يبين البرنامج مواقف الخير ومواقف الشر ويوضح الثواب والعقاب فى الحالتين، لكى يتم للطفل اقتباس الأفكار والقيم والعقائد عن طريق استهوائه بالبرنامج وتقليده ما يراه صحيحا فيه إثابة. وأن يقدم البرنامج دائما (المثل الأعلى) كأن تكون شخصية قيادية سياسية أو اجتماعية أو تاريخية أو دينية وغيرها.... بحيث يتبنى الطفل المثل الأعلى له مما يؤدى إلى ثباته واستقلاله فيما بعد، ويمكن للبرامج أيضا أن توقظ فيه ضميره بصفة مستمرة من خلال مشاهد تمثيلية سماعية ليتمكن من تكوين أفكاره الخلقية كالحق والطاعة والواجب، والتى يمكن أن يحتفظ بها ليتعلم كيفية الحكم على سلوكه الخاص بطريقة ناضجة على المستوى الاجتماعى وليس على المستوى الشخصى حتى يبتعد بذلك عن الأنانية ويقترب من قيمة الإيثار.

ومن الضرورى أيضا أن تشبع برامج الأطفال حاجة الطفل إلى معرفة ما هو حلال وما هو حرام وما هو صواب وما هو خطأ، وأن تشبع حاجته إلى النشاط الهادف بعرض عدة مناشط يمكنه الاستفادة منها فى تحمل المشاق والنهوض بالصعاب من خلال قوة الإرادة وضبط النفس والصبر

على المكارة، وكلها قيم خلقية إيجابية يجب على الطفل أن يتعلمها لأنه يحتاج إليها فى هذه المرحلة.

ومن بين الحاجات الدينية التى يجب أن يشبعها برنامج مقدم للطفل تلك التى دعا إليها الإسلام لأننا فى مصر كمجتمع إسلامى ينبغى أن يفهم الطفل تعاليمه ويكتسبها أيضا وهنا دور البرنامج فى تثبيت ما يكتسبه ومثال ذلك ما دعا إليه الإسلام إذ دعا إلى «الصدق والبر والعدل ومعرفة الواجب وأداء الحق والحلم والحياء والصبر على البلاء والشدة والمصيبة والشجاعة والعزة والتواضع والرحمة والشفقة والوفاء والعفة وصلة الرحم ورعاية حق الجار وصون اللسان وعمل المعروف وعيادة المريض وإغاثة الملهوف ورعاية الفقراء والمحتاجين من المساكين وغيرهم وطلب الحلال كالجهاد والصلاة والنظافة والطهارة والمعاشرة والموالاة والمؤاخاة وحق الوالدين وذوى الأرحام والضعفاء والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتوحيد والعدالة والحرية والمساواة».

الدور التربوى لبرامج الأطفال

خلاصة:

من الأمور البدهية أن الحاجات التربوية للإنسان عمومًا وللطفل بصفة خاصة تتميز بكونها متكاملة معًا ويؤثر بعضها فى البعض «فالكائن الحى يحتاج إلى الطعام وهو احتياج فسيولوجى أساسى، ولكن قد يرفضه لانعدام شعوره بالأمان وهو احتياج نفسى اجتماعى، وانطلاقا من هذا التصور فإن اتجاه الباحثين إلى تصنيف الحاجات الإنسانية لم يكن مقصودا به وضع حدود فاصلة بين أنواع هذه الحاجات، بل كان اتجاهًا مستهدفا التبسيط العلمى، وبناء على ذلك فإن الحاجات الإنسانية الأساسية يمكن تصنيفها طبقا لأهميتها النسبية للإنسان إلى خاجات عضوية تستهدف المحافظة على البقاء، وحاجات نفسية تستهدف تأكيد الذات والإفصاح عن الشخصية، وحاجات اجتماعية تستهدف التوافق مع المجتمع بقيمه ونظمه ومؤسساته.

ولقد عرضنا فى الجزء السابق تفصيلا لهذه الحاجات الأساسية وما يتشعب منها وأطوار النمو المختلفة وخصائص كل نوع من أنواع النمو على حدة، وما يحتاجه الطفل فى المرحلة العمرية المعنية بالدراسة. وسوف نعرض الآن لدور برامج الأطفال فى إشباع تلك الحاجات التربوية ولعله «حين تثار قضية تتعلق بالأطفال لابدّ وأن نتناول ميولهم ورغباتهم من

جانب واحتياجاتهم ومستلزماتهم من جانب آخر، فقد نلمس ميلاً حاداً من طفل تجاه الإعلام ورغبة شديدة لديه فى تتبع الأخبار نتيجة لما يتصف به الطفل أصلاً من حب الاستطلاع، وما قد يكون عنده شخصيا من اهتمامات أكثر بهذا اللون من المعرفة، وإشباع هذه الرغبة فرصة رائعة ومدخل لجعل الطفل لا يواكب الأحداث فحسب، بل ويعرف خلفياتها الأمر الذى يتيح لنا إعطاء جرعة أكبر، وربما مكننا ذلك من تحليل الخبر، وربطه بما يتصل به من أمور، فضلا عن محاولة تصور النتائج المترتبة عليه. على أننا دائما مع الأطفال لا يمكننا قط أن نقف عند ميولهم ورغباتهم، ونحن أمام قضية إعلام الطفل لا يمكننا أن نقبل أو نكتفى بما يريدونه، بل لابدّ من تجاوز ذلك إلى ما يحتاجونه.

ومن الحقائق المعروفة أن تربية الطفل وإشباع احتياجاته الإنسانية المتنوعة، يستلزم وجود تعاون بين المنظمات الاجتماعية والتعليمية والإعلامية المختلفة التى ينشأ الطفل فى إطارها، ذلك لأننا لا نستطيع أن نحمل برامج الأطفال ما يتجاوز قدرتها، ووظيفتها، بل لابدّ أن تتكامل الجهود بين مختلف المنظمات التربوية لإشباع احتياجات الطفل وتربيته تربية سليمة. وتستطيع برامج الأطفال أن يكون لها دور فى إشباع حاجات الأطفال الإنسانية طالما كانت موضوعة بشكل علمى مدروس يأخذ فى الاعتبار أولويات هذه الحاجات فى كل مرحلة من مراحل الطفولة، وكلما ازدادت بصيرة العاملين ببرامج الأطفال بخصائص نمو الطفل كلما استطاعوا إشباع حاجاته الإنسانية المختلفة.

هذا وترتب الحاجات أو الدوافع التى يعمل الإنسان على إشباعها على النحو التالى:

١ - الحاجات الفسيولوجية.
٢ - الحاجة إلى الأمن.
٣ - الحاجة إلى الانتماء والحب.
٤ - الحاجة إلى الاحترام والتقدير.
٥ - الحاجة إلى المعلومات.
٦ - الحاجة إلى الفهم.
٧ - الحاجة إلى الجمال.
٨ - الحاجة إلى تحقيق الذات.

وطبقا لهذه النظرية عندما لا يجد الإنسان إشباعا لجميع حاجاته فإنه يهتم بأولى هذه الحاجات بكل إمكاناته وهى الحاجة إلى الطعام والماء، وبعد أن ينتهى من إشباعها يشرع فى البحث عن المأوى والأمن، ثم عن الرفاق والعائلة أو الهيئة أو النقابة التى ينتمى إليها ثم إلى الحصول على مكانة اجتماعية يحظى بمقتضاها بالاحترام والتقدير... إلخ.

مايجب مراعاته فى برامج الأطفال عند إشباع حاجات الطفل:

توجد ثلاث نقاط يجب مراعاتها عند تقديم محتوى برامج للأطفال وهى:

١ - أن يرتبط المحتوى بالتربية الخلقية: فيجب ألا يهتم المحتوى بتقديم المعلومات فقط، بل يجب أن يهتم بعملية تكوين السلوك الأخلاقى المقبول اجتماعيا، وأن يهتم بتعليم الطفل القواعد والقوانين دون أن يشعر الطفل أنها مفروضة عليه، كما يجب أن يرتبط السلوك الأخلاقى بجوانب الحياة المختلفة، وأن يمارسه الأطفال من خلال قيامهم بأدوارهم المتنوعة وفى علاقاتهم الشخصية، فالأمن

الاجتماعى والمحافظة على الذات مرتبطان بالسلوك الأخلاقى للفرد.

٢ - جوانب المحتوى: يجب أن يركز المحتوى على العالم الاجتماعى المحيط بالطفل، فكثير من أنماط القواعد والقوانين والانشطة والعلاقات الشخصية المرتبطة بالتربية الخلقية يتعلمها الطفل عن طريق تقليد أو محاكاة الوالدين والآخرين، فيجب أن يتضمن المحتوى تعلم الطفل لاعتبار الذات، واعتبار الآخرين.

٣ - طرق تقديم المحتوى: يجب أن ترتبط طريقة تقديم المحتوى للتربية الخلقية فى البرامج فى المراحل الأوليات لنمو الفرد بخبرات ذات معنى للطفل فالطفل يتعلم القواعد والقوانين عن طريق توضيح معناها له من الآخرين، وأن هذه القواعد والقوانين تنظم سلوك الأفراد، كما يتعلم كيفية تطبيق القواعد والقوانين فى المواقف المتنوعة وفى المواقف المتشابهة.»

وبعد عرض هذه النقاط الثلاث التى يجب مراعاتها عند تقديم المحتوى لبرنامج الطفل لكى تشبع حاجاته يبرز لنا تساؤل هو: هل تقوم برامج الأطفال بتقديم محتواها لتكوين القيم التربوية المنشودة مرورًا بالمراحل الثلاث السابقة؟ ويجيبنا الكتاب السنوى ٨٤/٨٣ لاتحاد الإذاعة والتليفزيون عن ذلك، ففى بعض الفقرات نقرأ «أما برامج الأطفال ومع اختلاف أسلوب العرض وطريقة التناول فإنها تدعو إلى تدعيم القيم الإيجابية فى نفوس الأطفال وتنمية الإحساس لديهم بالانتماء إلى الوطن وتغذية الشعور القومى، وذلك فى صور مبسطة تراعى القدرات الذهنية للطفل مع مساعدة الأطفال على اكتشاف مواهبهم وتنميتها»

وكذلك يتطلب البرنامج الإذاعى المقدم للطفل لكى يكون هادفا ناجحا أن يشتمل على خصائص مميزة نجملها فيما يلى:

أهم الخصائص المطلوبة للبرنامج الإذاعى للطفل لتحقيق عملية الإشباع للحاجات التربوية الخاصة به:

إن فكرة البرنامج يجب أن تكون أساسية، فالشتات يصيب الأطفال إذا لم يكن لدينا محور ندور من حوله، كما لابدّ وأن يكون الاستهلال والعرض جذابين مثيرين حتى لا ينصرف الطفل عنا، وما أسرع أن يفعل ذلك وهذه هى أهم الخصائص المطلوبة للبرنامج الإذاعى الناجح بصفة عامة للجمهور وبصفة خاصة للطفل، فإذا كنت فى موضع المسئولية فيجب عليك اتباع هذه الملحوظات:

١ - ضع فى اعتبارك أنك تكتب للأذن فقط، تكتب مسموعات وحوارا يسمع ولا يقرأ.
٢ - الإمتاع فى النص خير وسيلة لنجاحه.
٣ - تحديد معالم الشخصيات ليحس بها المستمع ويتجاوب معها.
٤ - لابدّ من جذب المستمع باستمرار للاحتفاظ به حتى نهاية التمثيلية.
٥ - البعد عن الحشو والتكرار.
٦ - الجمل القصيرة أفضل للمستمع (الطفل).
٧ - اقرأ المسموع المكتوب ثم احذف ما فيه من تكرار.
٨ - الشخصيات يجب أن تكون حية وبسيطة وليست معقدة.
٩ - ابتعد عن الوصف الأدبى والزخارف اللفظية.

١٠- استخدم المؤثرات المختلفة التى توفرها الإذاعة ولا تستخدم مؤثرًا واحدًا.

وإلى جانب هذه الملاحظات هناك بعض النقاط التى تُبرز خصائص الكاتب الإذاعى، من بينها أنه يجب أن يكون الكاتب الإذاعى على معرفة تامة باللغة التى يكتب بها. فاللغة الفصحى سهلة ولكن يجب أن تحمل صفات البيئة التى تقدمها إلى المستمع، فأكثر ما يضايق المستمعين صعوبة اللغة، كما أنه لابدّ من توفر المعلومات عن الموضوع الذى يتناوله، ويجب أن يحسن عرض الموضوع، وأن يراعى الشروط الواجب توفرها فى النص الإذاعى، ولابدّ من تحقيق احتياجات الأطفال من جانب ورغباتهم من جانب آخر.

أبعاد النمو والترقى للطفل فى المرحلة الوسطى والمتأخرة من عمره:

١ - اكتساب معرفة أشمل وفهم أعمق للعالم المادى والاجتماعى.
٢ - تكوين اتجاهات سوية نحو فكرته عن ذاته، مثل قبول الذات والرضا عنها والشعور بأن له قيمة أو أنه جدير باحترام الآخرين:
٣ - أن يتعلم دورًا اجتماعيًّا ذكيا مناسبًا.
٤ - ترقى الضمير والأخلاق وتكوين مقياس يدرج مع القيم.
٥ - تعلم القراءة والكتابة والحساب، وتعلم مهارات عقلية أخرى مثل الملاحظة الموضوعية المنظمة والتصنيف والمقارنة، والتعميم واستخدام معلوماته فى حل المشكلات.. إلخ.
٦ - تعلم مهارات جسمية معينة.
٧ - تنمية اتجاهات سوية نحو المجموعات الاجتماعية والمنظمات

الاجتماعية الأخرى مثل القيام بدوره فى خدمات الأسرة والتعاون مع زملاء المدرسة والمحافظة على قواعد المرور ونظافة الشوارع،..... إلخ.

٨ - تعلم الأخذ والعطاء والمشاركة فى المسئولية.

٩ - تعلم الحصول على مكانة اجتماعية بين رفقاء السن الواحدة والمحافظة عليها.

١٠- اطراد التقدم فى إنجاز الاستقلال الشخصى.

هذه هى أبعاد النمو والترقى التى يجب على الطفل أن يحققها فى المرحلة الوسطى والمتأخرة من عمره، مستعينا بعدّته الوراثية البيولوجية من ناحية، وبيئته الاجتماعية الثقافية من ناحية آخرى، وبفكرته عن ذاته من ناحية ثالثة.

وبهذا يتكون للطفل اطار قيمى إيجابى قوى تربوى يساهم فى تشكيله ونموه فى جوانبه المختلفة فعلى المستوى الجسمى يتعلم الطفل قيم النظافة والنظام وأداء بعض التمرينات الرياضية والمحافظة على سلامة البدن والصحة والقوة والوقاية من الأمراض... إلخ.

وعلى المستوى العقلى يكتسب الطفل قيم العلم وحب المعرفة والحقيقة والتفكير المنطقى السليم والبعد عن الخرافة.... الخ وعلى المستوى النفسى الانفعالى يكتسب الطفل قيم المحبة والمودة وصلة الرحم والإخاء والوفاء والعطف.... الخ.

وعلى المستوى الاجتماعى يكتسب الطفل قيم التعاون والمشاركة الاجتماعية والصداقة ومساعدة الغير وإغاثة الملهوف والمحتاج واحترام الآخرين والادخار... إلخ.

أما على المستويين الخلقى والدينى فهو يكتسب أغلب القيم وأعمها وأشملها مثل الصبر والحق والخير والجمال والأمانة والانتماء للوطن والتوحيد لله والإيمان و.... إلخ.

وبذلك تسهم القيم التربوية المختلفة جميعها فى تشكيل جوانب نمو الطفل المختلفة مما يؤدى به فى النهاية إلى إشباع جميع حاجاته التربوية وبالتالى إلى تكامل شخصيته وإلى الصحة النفسية بصفة عامة بعيدًا عن الشذوذ والأمراض النفسية التى يتسم بها هذا العصر وهذا هو مانشده فيه.

خاتمة

بعد هذا العرض السابق نستطيع القول بأنه إن كانت هناك ضرورة مُلحة لوجود القيم التربوية التى يجب أن يتشربها الطفل ويشب عليها، فعلى البرامج الموجهة للطفل مراعاة أهم النقاط التالية:

١ - مراعاة التوازن بين نسبة القيم التربوية وبعضها بحيث لا تعطى قيمة على حساب قيمة أخرى؛ لأن مجموعة القيم كلها مهمة للطفل فى هذه المرحلة.

٢ - الاطلاع على الدراسات السابقة والأبحاث التى استهدفت برامج الأطفال فى خطتها والاستفادة منها.

٣ - مراعاة عدم تقديم القيم بصورة جاهزة للطفل، بل يجب حث الأطفال على المشاركة فى البرامج، ليس كلونٍ من ألوان الترفيه فقط، ولكن بإرسال ما يرونه قيمة مهمة من وجهة نظرهم.

٤ - مراعاة زيادة نسبة البرامج والفقرات والمضمون الذى يقدم القيم التى انخفضت أوزانها النسبية فى بعض البرامج، كما أشارت بذلك الأبحاث المختلفة.

٥ - تخصيص برامج أكثر ملاءمة لكل مرحلة عمرية خاصة بها حتى لا تتداخل القيم الخاصة بالأطفال فى سن ٦ : ١٢ مع أطفال ما بعد ذلك أو مرحلة المراهقة.

٦- تخصيص برامج موجهة للأطفال فى الريف وأخرى للأطفال فى الحضر.

٧ - ضرورة تفرغ كُتاب برامج الأطفال للعمل فى مجال الكتابة للطفل وتشجيع المجيدين منهم بالجوائز ماديًا ومعنويًا وتدريب هؤلاء الكتاب تربويًا أو تأهيلهم إذا كان الكاتب غير تربوى... كذلك تلقّى كتابات الشباب الموهوبين فى هذا المجال، ولا يكون العمل حِكرًا على طبقة معينة تحتل مساحة الإعداد، بل إتاحة الفرصة للمواهب الشابة الجديدة والأفكار التربوية السليمة.

٨ - ضرورة متابعة تقويم البرامج والأهداف تربويًا بما يناسب المرحلة العمرية للطفل وقيم هذه المرحلة.

٩ - ضرورة وجود مشرف تربوى وخبراء لمراجعة المادة المذاعة والمقدمة للطفل بحيث يُلم بحاجات الأطفال التربوية فى هذه المرحلة وكيفية إشباعها قيميًا.

أهم المراجع

١ - فتح الباب عبد الحليم، إبراهيم ميخائيل حفظ الله:
وسائل التعليم والإعلام - عالم الكتب - ١٩٧٦ - القاهرة

٢ - مختار التهامى:
الإعلام والتحول الاشتراكى - دار المعارف - ١٩٦٦ - القاهرة

٣ - إبراهيم إمام:
الإعلام والاتصال بالجماهير - الأنجلو المصرية - ١٩٨١ - القاهرة

٤ - فاروق أحمد دسوقى:
مقومات المجتمع المسلم - دار الدعوة - ١٩٨٣ - القاهرة

٥ - لويس كامل مليكة:
قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية - الدار القومية للطباعة والنشر - ١٩٦٥ - القاهرة

٦ - فتحية حسن سليمان:
تربية الطفل بين الماضى والحاضر - دار الشروق - ١٩٧٩ - القاهرة

٧ - دكتور سبوك:
مشاكل الآباء فى تربية الأبناء، ترجمة : منير عامر - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - القاهرة
٨ - سلوى محمد عبد الباقى:
دراسة تجريبية لاتجاهات القرويين - دراسة ماجستير - ١٩٧٦
٩ - المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية:
احتياجات الطفولة فى ج. م. ع - ١٩٧٤
١٠ - عدنان سبيعى، جميل محفوظ:
الموجز فى سيكلوجية الطفل - مكتبة عرفة - ١٩٥٢ - دمشق
١١ - وفاء محمد كمال:
الخدمات النفسية للطفل فى إطار الرعاية المتكاملة، كتاب اليوم الطبى - العدد ٢٤ مارس ١٩٨٤ - القاهرة
١٢ - عبد الغنى النورى، عبد الغنى عبود:
نحو فلسفة عربية للتربية - دار الفكر العربى - ١٩٧٦ - القاهرة
١٣ - حامد زهران:
علم نفس النمو - عالم الكتب - ١٩٧٧ - القاهرة
١٤ - محمد عطية الأبراشى، حامد عبد القادر:
علم النفس التربوى - الدار القومية - ١٩٦٦ - القاهرة

١٥ - سعد مرسى أحمد:
سيكلوجية الطفل - دار الفكر العربى - القاهرة

١٦ - عزت عبد العظيم الطويل:
ركائز علم النفس التعليمى - دار الناشر الجامعى - ١٩٧٨

١٧ - مهرجان بابا شارو:
المركز القومى لثقافة الطفل - القاهرة.

الفهرس

الصفحة

رقم الإيداع	١٩٨٩ / ٤٢٢٩
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧-٠٢-٢٦٦١-٠

١ / ٨٨ / ١٨٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

اقرأ

بهذا الفعل الجميل (اقرأ) : تدعوك دار المعارف إلى قراءة تراث هذه السلسلة العريقة .. بأقلام كبار كتابنا .. لتعيش معهم .. كما عاش الآباء والأجداد .. وتكوّن فى مكتبتك موسوعةً متفرقة فى فروع المعرفة المختلفة .

وإيمانًا منا بأن القراءة هى أقصر الطرق إلى الوعى والثقافة .. فقد يسّرنا لك ذلك فى إخراج جيد .. وسعر زهيد .

٤٠٥٩٦٧/٠١

ص
١٠٠